

وَأَشْرَاهُ نَبِيَاءَ

شَيْخِ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ

شَيْخِ المَحْدِثِينَ فِي عَصْرِهِ
ابْنِ رَجَبِ الحَنْبَلِيِّ

مَفْقَهُ دَكْتَابِ حَوَاشِيهِ
أَسْرَفِ بْنِ عَبْدِ المَوْجِدِ

مَكْتَبَةُ التَّرَاثِ الأِسْلَامِيِّ

١٤ صَفِيَّة زَعْلَوِي العَظَامَةِ ت ٢٥٥٢٨٢٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر

مكتبة التراث الإسلامي

القاهرة
عبدالله محجاج

٢٥٥٣٨٢٨

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ لَهُ بِهِ
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَطْلُبُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ . وَفَضْلُ الْعَالِمِ
عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ،
وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا . وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَبَعْدُ :

« جاء عن الحسن البصرى رحمه الله قال :

« كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ
وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَصَلَاتِهِ وَزُهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَجِيبَ الْبَابَ
مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُ بِهِ فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ كَانَتْ
لَهُ فَبَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ » (١) .

هذا هو العلم الذى يثمر العمل .

(١) الزهد لأحمد (٢/٢٢٨) - سير أعلام النبلاء (٤/٥٨٣) - ابن بطلة فى جزء
الخلع (ص ٣٠) الحسن البصرى لابن الجوزى (ص ٦٥) .

العلم الذى يورث الخشية !

فإن العلم شجرة ، والعمل ثمرة ، وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً ، والعلم يراد للعمل كما أن العمل يراد للنجاة .

« وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعْ ضَرًّا »

— كما قال سفيان بن عيينة^(١) —. يعنى إن لم ينفك بأن تعمل به ضرك يكونه حجة عليك .

والمسلم الحق الطالب لهذا العلم يعلم أن الله — عز وجل — فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة ، وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل ، فطلب العلم لىنى عن نفسه الجهل ، وليعبد الله عز وجل كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده فى السعى فى طلب العلم معتقداً للاخلاص فى سعيه لا يرى لنفسه الفضل فى سعيه ، بل يرى لله — عز وجل — الفضل عليه إذ وفقه لطلب علم ما يعبده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .

فاستحق بذلك رفعة الدرجات ، ونيل رضوان رب الأرض والسموات ، فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه ، والفوز بقربه ومجاورته فى الآخرة إلا بالعلم النافع ، فالعلم طريق موصل إلى الجنة ، وهو يدل على الله — عز وجل — من أقرب الطرق وأسهلها ، ومن سلك طريقاً يظنه طريق الجنة بغير علم فقد سلك أعسر الطرق وأشقها .

وهذا هو الحافظ ابن رجب بقلمه العطر يوضح لنا الطريق إلى العلم

(١) اقتضاء العلم العمل ص (١٤) .

النافع الذي هو طريق إلى الجنة وقد أفاض - رحمه الله - وأجاد في سرد الآيات والأحاديث والآثار وأحوال السلف وأهل العلم في طلبهم لهذا العلم .

وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة بالمطبعة السلفية ومكتبتها بمكة المكرمة بمراجعة واهتمام الشيخ عبد الظاهر أبي السمح - رحمه الله - إمام وخطيب الحرم المكي الشريف .

وقد أعيد نشر الرسالة مرة أخرى بدار الشهداء بمصر إلا أن الناشر لم يعط الكتاب حقه في المراجعة فضاغت منه إحدى الصفحات فاستعاض عنها بصنحة من رسالة « فضل علم السلف » للحافظ ابن رجب ووضعنا كيباشر وهذا شيء يتعجب منه ! !

ولما كانت حاجة بعض الأخوة شديدة إلى نشر الكتاب رأينا أن نقوم بتحقيقه وإخراجه على أحسن صورة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

والله - تعالى - أسأل أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً كما نسأله - سبحانه - أن يعيدنا من علم عاد كلاً وأورث ذلاً وصار في رقبة صاحبه غلاً وأختم كلامي بدعوة الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - إذ يقول :

اللَّهُمَّ لَا تُعَدِّبْ لِسَانًا يُخْبِرُ عَنْكَ ، وَلَا عَيْنًا تَنْظُرُ إِلَى عُلُومٍ تَدُلُّ عَلَيْكَ . وَلَا قَدَمًا تَمْشِي إِلَى خِدْمَتِكَ وَلَا يَدًا تَكْتُبُ حَدِيثَ رَسُولِكَ ، فَبِعِزَّتِكَ لَا تُدْخِلْنِي الدَّارَ فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُهَا أَنِّي كُنْتُ أَذْبُ عَنْ دِينِكَ «
اللهم آمين . وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

الاسماعيلية في ٢٠ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ

أبو الحارث أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

منهج تحقيق الكتاب

- ١ - تخريج الآيات القرآنية مع وضع التخرير بجوار الآية .
- ٢ - تخريج الأحاديث المرفوعة في الكتاب وبيان درجة كل حديث منهما وتحقيق الصحيح الثابت من الضعيف .
- ٣ - تخريج الآثار في الكتاب وبيان مواضعها في كتب الحديث .
- ٤ - عمل تراجم لأشهر الأعلام وترجمة للمصنف وكذا للصحابي الجليل أبي الدرداء راوى الحديث .
- ٥ - تصحيح الأخطاء الطباعية الواردة في النسخة المطبوعة التي اعتمدنا عليها وهي طبعة المطبعة السلفية بمكة المكرمة .
- ٦ - عمل عناوين لكل فقرة متناسقة حتى يتم استيعابها بسهولة .
- ٧ - عمل فهرس للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والمراجع وموضوعات الكتاب .
- ٨ - ضبط وشكل الآيات والأحاديث والآثار .

ترجمة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضى الله عنه

* اسمه عويمر بن زيد بن قيس الأنصارى ، مختلف فى اسم أبيه وإنما هو مشهور بكُنيتيه وقيل اسمه عامر . وعويمر لقب .

* أبو الدرداء هو ذلك الإمام التمدوة قاضى دمشق وصاحب رسول الله ﷺ وحكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق وهو معدود فىمن جمع القرآن فى حياة رسول الله ﷺ .

* أول مشاهدة أحد وكان زاهداً عابداً عالماً عاملاً مات - رحمه الله - ورضى عنه - فى آخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك .

من أقوال السلف عنه :

* كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول :

« حَدَّثُونَا عَنِ الْعَاقِلِينَ ، فَيُقَالُ : مَنْ الْعَاقِلَانِ ؟
فَيَقُولُ : مُعَاذُ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ » .

ابن سعد (٢/٣٥٠) وسير أعلام النبلاء (٢/٣٤٣)

للتوسع فى ترجمته راجع المصادر التالية :

- | | | |
|---------------------------------|---|--------------------------------|
| طبقات ابن سعد (٧/٣٩١ - ٣٩٣) | - | الإستيعاب (٤/١٦٤٦) |
| طبقات خليفة (٩٥ : ٣٠٣) | - | تذكرة الحفاظ (١/٢٤) |
| التاريخ الكبير (٧/٧٦ - ٧٧) | - | طبقات القراء (١/٦٠٦ - ٦٠٧) |
| سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٥ - ٣٥٥) | - | تهذيب التهذيب (٨/١٧٥ - ١٧٧) |
| أسد الغابة (٦/٩٧) | - | الخليفة (١/٢٠٨) |
| الإصابة (٧/١٨٢) | - | شذرات الذهب (١/٣٩ ، ٤٤) |
| العبر (١/٣٣) | - | المعارف لإبن قتيبة (٢٥٩ ، ٢٦٨) |

* قال يزيد بن معاوية :

« إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَشْفُونَ
مِنَ الدَّاءِ » .

سير أعلام النبلاء (٣٤٦/٢)

* وقال عون بن عبد الله :

« قُلْتُ لِأُمِّ الدَّرْدَاءِ : أَيُّ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ كَانَتْ
أَكْثَرَ ؟ قَالَتْ : التَّفَكُّرُ وَالاعْتِبَارُ ! » .

الزهدي لأحمد (٥٦/٢) ، الخلية (٢٠٨/١) ، سير أعلام النبلاء (٣٤٨/٢)

* وقال ابن اسحاق :

« كَانَ الصَّحَابَةُ يَقُولُونَ : أَتَّبِعْنَا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
أَبُو الدَّرْدَاءِ » .

التاريخ الكبير للبخاري (٧٧/٧) سير أعلام النبلاء (٣٤١/٢)

من أقوال أبي الدرداء عن العلم :

١ - « مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَلَا خَيْرَ
فِيهَا سِوَاهُمَا » .

الزهد لأحمد (٥٧/٢) الخلية (٢١٣/١)

٢ - « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ إِذَا لَقِيتُ رَبِّي - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - أَنْ يَقُولَ لِي : قَدْ عَلِمْتَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا
عَلِمْتَ » .

أحمد في الزهد (٥٨/٢) . الخلية (٢١٣/١) . ابن سعد (٣٥٧/٢)
والخطيب في اقتضاء العلم العمل (٣٥) وحسنه إسناده الألباني

٣ - « لَا يَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا ، وَلَنْ يَكُونَ
بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى يَكُونَ بِهِ عَامِلًا » .

الخلية (٢١٣/١)

ترجمة ابن رجب - رحمه الله - في سطور (*)

اسمه ولقبه وكنيته :

هو الإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي
ثم الدمشقي الحنبلي .

ولادته :

ولد في بغداد في شهر ربيع الأول سنة ٧٣٦ هـ وقيل : سنة ٧٠٦ هـ .
والأول هو الأرجح .

نشأته وتلقيه للعلم ورحلاته :

قدم دمشق مع والده وهو صغير سنة ٧٤٤ هـ . وفيها بدأ تلقيه للعلوم
فقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث ورحل إلى مكة ومصر وغيرها .

شيوخه :

أكثر ابن رجب في الأخذ عن عدد كبير من الشيوخ لا سيما الحفاظ الكبير
أبن قيم الجوزية وكان - رحمه الله - يفتي بمقالات شيخ الإسلام ابن تيمية .

ثناء العلماء عليه :

كان فقيهاً ، واعظاً ، مؤرخاً ، يميل إلى العزلة والإنفراد ، كثير العبادة

لتوسع في ترجمة الحفاظ ابن رجب راجع المصادر التالية :

- إنباء الغمر بأبناء العمر (١٧٥/٣) - شذرات الذهب (٣٣٩/٦)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤٢٨/٢) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٣٩/٦)
- الرسالة المستطرفة (١٤٧) .

والتهجد قال عنه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : « أتقن الفن - أى فن الحديث - وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق وتخرج به غالب أصحابنا الخنابلة بدمشق » . ١. هـ

مؤلفاته وآثاره :

له مؤلفات كثيرة تدور غالباً حول الحديث والفقه والوعظ وعلى سبيل المثال : --

الحديث : شرح جامع الترمذى - شرح علل الترمذى ، جامع العلوم والحكم

الفقه : القواعد الفقهية - الاستخراج لأحكام الخراج

الوعظ : أهوال القبور - التخويف من النار - لطائف المعارف

وفاته :

كانت وفاته بدمشق بأرض الحميرية ببستان كان يستأجره وذلك سنة ٧٩٥ هـ . ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار قبر الشيخ أبي الفرج الشيرازى . لئلى كان يعجب به ابن رجب وقيل عند قبر معاوية - رضى الله عنه :

شرح حديث أبي الدرداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* نَخْرَجُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَابْنَ مَاجَةَ
فِي كِتَابِهِمْ^(١) :

« أَنْ رَجُلًا قَدِيمَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَهُوَ
بِدِمَشْقَ فَقَالَ :

(١) المسند (١٩٦/٥) .

وأبو داود : كتاب العلم (٣٦٤١) : باب الحث على العلم .
والتِّرْمِذِيَّ : كتاب العلم (٢٦٨٢) : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة . وسقط
من إسناده داود بن جميل ونبه عليه التِّرْمِذِيَّ .
وابن ماجة في المقدمة (٢٢٣) : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم .
والدارمي في المقدمة (٩٨/١) : باب فضل العلم والعالم .
وابن حبان في صحيحه (رقم ٨٨ - الإحسان) : ذكر وصف العلماء الذين لهم
الفضل الذي ذكرنا .

والبغوي في شرح السنة (رقم ١٢٩) والبرزار (١٣٦) مختصراً .
وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٦٣ : ٦٨) والخطيب في الرحلة في طب الحديث
(ص ٧٧ : ٨٢) كلهم من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير
ابن قيس فذكره وهذا إسناد ضعيف كما أشار إلى ذلك أهل العلم : -
قال ابن عبد البر (وأما داود بن جميل فجهول ولا يعرف هو ولا أبوه ولا نعلم أحداً
روى عنه غير عاصم بن رجاء . وأما كثير بن قيس فروى عن أبي الدرداء وابن عمر وسمع
منهما وروى عنه داود بن جميل والوليد بن مرة وليسا بالمشهورين . هـ .
وفي ترجمة داود بن جميل في الميزان (٥، ٤/٢) :

(م ٢ - حديث أبي الدرداء)

مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟

قَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟

قَالَ: لَا

— عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء بنخبر من سلك طريقاً يطلب علماً . وعنه عاصم ابن رجاء بن حيوة . حديثه مضطرب وضعفه الأزدي وأما ابن حبان فذكره في الثقات وداود لا يعرف كشيخه وقال الدارقطني في العلل : عاصم ومن فوقه ضعفاء . ولا يصح . ه . وفي التقريب أن داود وكثير ضعيفان .

والحديث له متابعات وشواهد يتقوى بها .

* أما المتابعات فمنها :

— ما رواه أبو داود (٣٦٤٢) من طريق محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد قال : لقبت شيبان بن شيبان فحدثني عن عثمان بن أبي سودة عن أبي الدرداء به .. وهذا إسناد حسن .

كما قال الألباني في صحيح الترغيب (٣٣/١) .

والأرناؤوط في التعليق على ابن حبان (٢٥٤/١) .

— وما رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٦٧) والآجري في أخلاق العلماء (ص ٩) كلاهما من طريق الأوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة .

عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء به وقال ابن عبد البر : قال حمزة : ولا أعلم أحداً من أصحاب الأوزاعي حدث به عن الأوزاعي غيره (أى بشر بن الحكم) وهو حديث حسن غريب وقال أيضاً : وأما قول حمزة : إنه لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن بكر فقد رواه عنه ابن المبارك على أني أقول : إن الأوزاعي لم يقم وقد خلط فيه ثم أخرجه من طريق ابن المبارك أيضاً .

— وما رواه ابن عبد البرص (٦٨) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن خالد

بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن أبي الدرداء .

قَالَ : أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟

قَالَ : لَا ، قَالَ : مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ ؟

قَالَ : نَعَمْ

قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

= — ومنها ما رواه الآجری فی أخلاق العلماء (ص ١٠) وعنه الخطيب فی النقیة والمتفقہ (١٧/١) من طریق هشام بن عمار الدمشقی أخبرنا حفص بن عمرو عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي الدرداء . . .

أما الشواهد فمنها ما هي بمعناه ومنها ما هي بضمه .

وقد أشار الحافظ فی التتبع (١٦٠/١) إلى أن الحديث له شواهد يتقوى بها ولم يذكرها .
ومن هذه الشواهد :

١ — حديث صفوان بن عسال المرادي :

عن زر بن حبیش قال :

أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟

قلت : أنبأ العلم . قال : فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ،

أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ .

رواه الترمذی . صححه وابن ماجة واللفظ له وابن حبان فی صحیحه والحاكم وقال صحیح الإسناد . وسأتی تخريجه .

— حديث أبي هريرة :

قال : قال رسول الله ﷺ

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى

الْجَنَّةِ .

رواه مسلم وغيره وسأتی تخريجه .

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ لَهُ بِهِ
 طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ
 الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَطْلُبُ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيَتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ
 عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ،
 وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَاراً

٣ - حديث عائشة مرفوعاً مختصراً بلفظ :

« الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ الْخَيْرِ حَتَّى نَيْنَانُ الْبَحْرِ » .

رواه ابن عدى (٦٤/١) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٨٥٢) .

٤ - حديث أبي أمامة مرفوعاً :

« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 وَمَلَائِكَتُهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى
 الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » .

رواه الترمذى وغيره وسيأتى تخرجه وحسنه الألباني في المشكاة (٢١٣) .

٥ - حديث معاذ مرفوعاً :

« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ »

رواه أبو نعيم في الحلية (٤٥/٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٨٨) وسيأتى

=

تخريجه .

وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ
وَأَفِيرٍ .

* * *

= ٦ -- حديث أنس مرفوعاً :

« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ
كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْجَحِيمَانِ فِي الْبَحْرِ » .

رواه ابن عبد البر وغيره

رصححه الألباني في تخريج مشكلة النقر (٨٦) ، وصحيح الجامع (٣٨٠٩) .

« وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات والشواهد صحيح لغيره إن شاء الله وقد صححه
الألباني في : صحيح الترغيب (٣٣/١) وتخرجه المشكاة (رقم ٢١٢) وصحيح الجامع (٦١٧٣)

— الحث على الرحلة في طلب الحديث وهمة السلف في ذلك :

كان السلف — رحمهم الله — لقوة رغبتهم في العلم والدين يرتحل أحدهم إلى بلد بعيد لطلب حديث واحد يبلغه عن النبي ﷺ .
 * وقد رحل أبو أيوب زيد بن خالد الأنصاري^(١) — رضى الله عنه —

(١) أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النجاري البدرى الذى خصه النبي ﷺ بالتزول عليه في بني النجار . شهد المشاهد كلها مات سنة ٦٨ أو ٧٠ هـ ترجمته في :

— الإصابة (٥٦/٣) — سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٢) —
 — أسد الغابة (٩٤/٢) — طبقات ابن سعد (٤٨٤/٣ — ٤٨٥) .
 والصحابى الذى رحل إليه هو عقبة بن عامر رضى الله عنه
 فيما رواه مطولا الحميدى في مسنده (رقم ٣٨٤) وعنه الخطيب في الرحلة في طلب الحديث (٣٤) وأحمد (١٥٣/٤) مختصراً .

من طريق سفیان قال حدثنا ابن جريج قال سمعت أبا سعد الأعمى يحدث عطاء بن أبي رباح يقول :

« خَرَجَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ بِمَصْرَ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثِ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهُ وَغَيْرُ عُقْبَةَ فَلَمَّا قَدِمَ أَتَى مَنْزَلَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ فَأَخْبَرَ بِهِ فَعَجَّلَ

فخرج إليه فعانقه ، ثم قال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ ! فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيرى وغير عقبة فاجئت من يدي على منزله ، قال : فبعث معه من يده على منزل عقبة ، فاخبر عقبة به فعجل فخرج إليه فعانقه وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ ! فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك في ستر المؤمن ، قال عقبة : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من المدينة إلى مصر للفناء رجل من الصحابة بلغه عنه حديث يبلغه عن النبي

ﷺ

« وكذلك فعل جابر بن عبد الله^(١) - رضى الله عنه - مع كثرة ما سمع من النبي ﷺ من الحديث وروى .

« مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى خِزْيِهِ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
فَتَمَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ . صَدَقْتَ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى رَجُلَيْهِ
فَرَكِبَهَا رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَمَا أَذْرَكَهُ جَائِزَةٌ مُسَلِّمَةً بِنِ مَخْلِدِ
إِلَّا بِعَرِيشٍ مِصْرَ .

وفى سنده الحديث أبو سعد المكي الأعمى قال فى التقريب مجهول وفى الفتح (١٧٥/١)
سنده منقطع . هـ لكن الحديث له طرق أخرى تقويه ويرتقى بها إلى درجة الحسن كما قال
الشيخ نور الدين عتر فى تحقيقه للرحلة فى طلب الحديث .

راجع الرحلة فى طلب الحديث (رقم ٣٦٠٣٥) وانظر مجمع الزوائد (١٣٤/١) .

(١) جابر بن عبد الله الأنصارى صحابى بن صحابى غزا تسع عشرة غزوة ومات
بالمدينة بعد تسعين .

وهو من أكثرين من الصحابة .

ترجمته فى :

— الإصابة (٢١٣/١) — تذكرة الحفاظ (٤٠/١)

— أسد الغابة (٢٥٦/١) — سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣ : ١٩٤)

وقد رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس فى حديث واحد وذلك
فما رواه أحمد (٤٩٥/٣) والبخارى فى الأدب المفرد (٤٣٣/٢) وذكره فى صحيحه
(١٧٣/١) تعليقا بصيغة الجزم . وأخرجه الخاكم فى المستدرک فى موضوعين (٤٢٧/٢) ،
٤٢٨—٤٥٧/٤ (٥٧٥) وصححه فى الموضوعين ووافقه الذهبى رواه أيضاً والخطيب فى الرحلة
فى طلب الحديث (رقم ٣١) .

كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب أن جابر بن عبد الله حدثه =

= قال : بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه منه ، قال فابتعت بعيراً ، فشددت عليه رحلي ، فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام ، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري . قال : فأرسلت إليه أن جابراً على الباب . قال : فرجع إلى الرسول ، فقال : جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم قال : فرجع الرسول إليه فخرج إلى فاعتقني واعتقته .

قال : قلت : حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه !

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ ، أَوْ قَالَ : يَحْشُرُ اللَّهُ النَّاسَ — قَالَ : وَأَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ — عُرَاةٌ غُرُلًا بَهُمَا » قلت : ما بهما ؟ . قال : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ! .

قال : فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْدِ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْقُرْبِ : « أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ . لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةِ » . قال : قُلْنَا : كَيْفَ هُوَ ، وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ تَعَالَى — عُرَاةٌ غُرُلًا بَهُمَا ؟ !

قَالَ : بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .

وإسناده حسن كما قال الحافظ في الفتح (١٧٤/١) إلا أن الحديث صحيح لغيره فقد أشار الحافظ في الفتح (١٧٤/١) إلى أن له طرق أخرى يعتضدها فقال : « وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : « كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل . . . فذكر نحوه ، وإسناده صالح . وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي — وهو بالنون — الساكنة — عن جابر قال : بلغني حديث في القصاص . . فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف ا. هـ .

وكان أحدهم يرحل إلى من هو دونه في الفضل والعلم لطلب شيء من العلم لا يجده عنده .

ويذكر في هذا المعنى ما قصص الله علينا من قصة موسى عليه السلام وارتحالته مع فتاه. فلو استغنى أحد عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى عنها موسى حيث كان الله قد كمله وأعطاه التوراة التي كتب له فيها من كل شيء ، ومع هذا فلما أخبره الله عن الخضر أن عنده علماً يختص به سأل السبيل إلى لقائه ثم سار هو وفتاه إليه كما قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾

[سورة الكهف : آية (٦٠)]

يعنى سنين عديدة . ثم أخبر أنه لما لقيه قال له :

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

[سورة الكهف : آية (٦٦)]

* وكان من أمرهما ما قصه الله في كتابه^(١) من حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ في قصة موسى والخضر مخرجا في الصحيحين^(٢) وهو مشهور .

(١) في سورة الكهف الآيات (٦٠ : ٨٢) .

(٢) البخارى في : كتاب العلم :

(٧٤) باب ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر .

(٧٨) باب الخروج في العلم .

(١٢٢) باب ما يستحب للعالم إذا سئل أى الناس أعلم فيكل العلم إلى الله . =

* وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول (١) :

« وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيَّنَ نَزَلَتْ ، وَلَا أُنزِلَتْ آيَةٌ

= كتاب الإجاره : (٢٢٦٧) : باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن
ينقض جاز .

كتاب الشروط (٢٧٢٨) باب الشروط مع الناس

كتاب بدء الخلق (٣٢٧٨) باب صفة إبليس وجنوده

كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٠٠) (٣٤٠١) باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

كتاب التفسير (٤٧٢٥) باب :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِمَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ

حَقْبًا ﴾ .

(٤٧٢٧) باب :

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ .

(٤٧٢٦) باب :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ

سَرَبًا ﴾ .

كتاب الأيمان والنذور (٦٦٧٢) باب إذا حنث ناسياً في الأيمان .

كتاب التوحيد (٧٤٧٨) باب في المشيئة والإرادة

ومسلم في : كتاب الفضائل (٢٣٨٠) باب من فضائل الخضر عليه السلام .

(١) البخارى في : كتاب فضائل القرآن (٥٠٠٢) : باب القراء من أصحاب

النبي ﷺ

- مسلم في : كتاب فضائل الصحابة (٢٤٦٣) باب من فضائل عبد الله بن مسعود

وأمه رضى الله عنهما .

مَنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيهِ أَنْزَلْتَهُ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا
أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ .

* وقال أبو الدرداء (١) :

« لَوْ أَعْيَتَنِي آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا
يَفْتَحُهَا عَلَيَّ إِلَّا رَجُلٌ بِبِرِّكَ الْغِمَادِ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ .

وبرك الغماد أقصى اليمن (٢)

* وخرج مسروق (٣) من الكوفة إلى البصرة لرجل يسأله عن آية من كتاب

(١) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢) من طريق الأوزاعي حدثنا
حسان بن عطية قال : قال أبو الدرداء . . .

(٢) وقيل : هو موضع في أقصى أرض هجر .

راجع معجم البلدان (٥٩٠/١) وقد أورد الأثر هناك .

(٣) مسروق ابن الأجدع الإمام القدوة العلم . أبو عائشة الوادعي ، الحمداني
الكوفي عداة في كبار التابعين وفي الخضرين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ قال الشعبي :

« مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا كَانَ أَطْلَبَ مِنْهُ لِيُعَلِّمَ فِي أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ » .

ترجمته في :

— طبقات ابن سعد (٧٦/٦) — تاريخ بغداد (٢٣٢/١٣)

— الخلية (٩٥/٢) — تذكرة الحفاظ (٤٦/١)

— شذرات الذهب (٧١/١) — العبير (٦٨/١)

* والأثر أخرجه أبو نعيم في الخلية (٩٥/٢) من طريق يحيى بن آدم حدثنا عبد السلام
عن أبي خالد الدالاني عن الشعبي قال : خرج مسروق إلى البصرة . . . فذكره .

الله فلم يجد عنده فيها علماً ، فأخبر عن رجل من أهل الشام فرجع إلى الكوفة ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها .

* ورحل رجل (١) من الكوفة إلى الشام إلى أبي الدرداء يستفتيه في يمين حلفها .

* ورحل سعيد بن جبير (٢) من الكوفة إلى ابن عباس بمكة يسأله عن تفسير آية .

(١) الأثر أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٧٧/٢) .

من طريق سفیان عن عطاء بن السائب قال حدثني أبو عبد الرحمن السلمى قال : « جاء رجل منا إلى أبي الدرداء أمرته أمه في امرأته أن يفارقها فرحل إلى أبي الدرداء يسأله في ذلك فقال له أبو الدرداء ما أنا بالذى أمرك أن تطلق وما أنا بالذى أمرك أن تمسك سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة فاضع ذلك الباب أو احفظه » . قال فرجع الرجل وقد فارقها » .

(٢) سعيد بن جبير الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ، ولم يكمل الخمسين . ترجمته في :

- طبقات بن سعد (٢٥٦/٦) - العقد الثمين (٥٤٩/٤)
- الحلية (٢٧٢/٤) - تذكرة الحفاظ (٧١/١)
- شذرات الذهب (١٠٨/١) - العبر (١١٢/١)
- سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)

* والأثر: أخرجه البخارى : (٤٥٩٠) كتاب التفسير :

باب ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ : (٤٧٦٣) :

باب ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ .

ومسلم : كتاب التفسير (٣٠٢٣) (١٦)

« ورحل الحسن ^(١) إلى الكوفة إلى كعب بن عجرة يسأله عن قصته ^(٢) في فدية الأذى .

= من طريق مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال : « آية اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية :

﴿ وَمَنْ يَمْتَلِئْهُ مُؤْمِنًا مَّتَعِدًّا فَعَجَزَ أُوهُ جَهَنَّمَ ﴾ .

هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء » .

وقول ابن عباس : « ما نسخها شيء ذهاب منه إلى أن القاتل لا توبة له ، بل الخلود في النار وهذا يحمل على التهديد والوعيد فقد وردت النصوص على أنه تقبل توبة القاتل وهو مذهب الجمهور .

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زيد بن ثابت قدوة العلماء الزهاد ، وأحد الأعلام من التابعين مات سنة ١١٠ هـ .

قال أيوب السختياني :

« لَوْ رَأَيْتَ الْحَسْنَ لَقُلْتَ : إِنَّكَ لَمْ تُجَالِسْ فُقَيْهًا قَطَّ » .

وقال أبو جعفر الباقر :

« ذَلِكَ الَّذِي يُشْبِهُ كَلَامَهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ » .

ترجمته في :

— طبقات ابن سعد (١٥٦/٧) — الحسن البصرى لابن الجوزى .

— سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤) — تذكرة الحفاظ (١/٦٦)

— الخليفة (١٣١/٢) — الزهد لأحمد (٢/٢٢٥)

والأثر عنه أخرجه الخطيب في الرحلة في طلب الحديث (رقم ٥٢) وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير كلاهما من طريق سعد بن اسحاق عن أبان عن الحسن قال : رحلت إلى كعب بن عجرة من البصرة إلى الكوفة فقلت :

« مَا كَانَ فِدَاؤُكَ حِينَ أَصَابَكَ الْأَذَى ؟ قَالَ : شَاءَ » .

(٢) قصة كعب بن عجرة في فدية الأذى أخرجه البخارى في كتاب المحصر (١٨١٦) : باب الإطعام في الفدية نصف صاغ من طريق عبد الله بن مغفل قال : قعدت =

واستقصاء هذا الباب يطول (١) .

* وحلف رجل يمينا فأشكمت على الفقهاء فدل على إنسان فاستبعد ببلده ، فقيل له : إن ذلك البلد قريب على من أهمه دينه .

وفي هذا إشارة إلى أن من أهمه أمر دينه كما أهمه أمر دنياه إذا حدث له حادثة في دينه لا يجد من يسأله عنها إلا في بلد بعيد فإنه لا يتأخر عن السفر إليه ليستبريء لدينه ، كما أنه لو عرض له هناك كسب دنوي لبادر السفر إليه .

وفي هذا الحديث أن أبا الدرداء بشر من أخبره أنه رحل إليه لطلب الحديث بما سمعه من النبي ﷺ في فضل العلم وطلبه وهذا مأخوذ من قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ .

[سورة الأنعام : آية (٥٤)]

= إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام فقال : حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال :

« مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ هَذَا أَمَا تَجِدُ شَاةً ؟ قُلْتُ لَا . قَالَ « صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَحْلِقْ رَأْسَكَ » فنزلت في خاصة وهي لكم عامة .

(١) جمع الخطيب البغدادي في كتابه الرحلة في طلب الحديث معظم ما ورد في هذا الباب وقد طبع الكتاب طبعة محققة مع زيادات عليه واستدراكات على يد الشيخ نور الدين عتر . وانظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢٢٣/٢ :

« وقد ازدحم الناس مرة على باب الحسن البصرى لطلب العلم فأسمعهم ابنه كلاماً فقال الحسن : « مهلاً يا بني ثم تلا هذه الآية » .

« وفي كتاب الترمذى وابن ماجه^(١) عن أبي سعيد :

« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَّاهُمْ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ فِي الدِّينِ خَيْرًا » .

(١) الترمذى : كتاب العلم (٢٦٥٠) (٢٦٥١) : باب ما جاء في الإستهزاء بمن يطلب العلم .

ابن ماجه في المقدمة (٢٤٧) (٢٤٩) : باب الوصاة بطلبه العلم .

من طرق عن أبي هريرة العبدى قال : كنا نأتى أبا سعيد الخدرى فيقول : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ قال :

« إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا آتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » .

وقال الترمذى : قال على قال : يحيى بن سعيد كان شعبة يضعف أبا هريرة العبدى . وأبو هريرة العبدى اسمه عمارة بن جوين شيعى متروك كذبه غير واحد من أهل العلم : قال شعبة : لئن أقدم فتضرب عنق أحب إلى من أن أحدث عن أبي هريرة .

وقال النسائى : متروك .

وقال الجوزجاني : كذاب مقتر .

وكذبه حماد بن زيد .

وساق الحديث الذهبى في ترجمته في الميزان (١٧٣/٣ ، ١٧٤) .

والحديث له طريق أخرى ثابته عن أبي سعيد الخدرى .

رواها الحاكم (٨٨/١) وغيره من طريق سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن الجوزبرى عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى أنه قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم . يعنى طلبه الحديث . =

- * وجاء زر بن حبيش إلى صفوان بن عسال في طلب العلم قال له :
- «بَلِّغْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ» ^(١) .
- * وفي رواية أنه روى ذلك عن النبي ^(٢) ﷺ .
- * وازدحم الناس مرة على باب عبد الله ابن المبارك فقال :
- «حَقُّ لَهُمْ مِنْ وِلَايَةِ سُرُورٍ أَبَدٍ» ^(٣) .
- ينبسطهم بازدهامهم على طلب العلم لأنه يؤدي إلى الخلود في النعيم المقيم .
- * ولهذا بكى معاذ ^(٤) عند موته وقال :

= وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأورده الألباني في الصحيحة برقم (٢٨٠) وأشار إلى طرق أخرى للحديث أيضاً عند الامهرمزي وابن وهب في الجامع وفيها ضعف إلا أنها أحسن حالا من طريق أبي هارون العبدى الذى بين أيدينا .

وللحديث شواهد من حديث جابر وأبي الدرداء ذكرها الألباني في الصحيحة (٥٠٦/١ ، ٥٠٧) .

(١) سيأتى تخريجه

(٢) سيأتى تخريجه

(٣) يقصد - رحمة الله - بقوله هذا «حق لهم من ولاية سرور الأبد». أى المزدحمين على بابه لطلب العلم - أنهم بعملهم هذا قد حق لهم النعيم المقيم والسرور الأبدى عند الله ، وأن يكونوا من أوليائه .

(٤) معاذ بن جبل السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصارى الخزرجى المدنى البدرى ومن يحشر أمام العلماء يوم القيامة برمية حجر ومن قال له النبي ﷺ إني أحبك . راجع ترجمته فى :

- حلية الأولياء (١/٢٢٨ - ٢٤٤) - سير أعلام النبلاء (١/٤٤٣ - ٤٦١)

- الإصابة (٩/٢١٩) - تذكرة الحفاظ (١/١٩) .

- الزهد لأحمد (٢/١١٥ - ١٢٦) .

* والأثر عنه أخرجه أحمد فى الزهد (٢/١٦) وعنه أبو نعيم فى الحلية (١/٢٣٩) من طريق عمرو بن قيس عن حدثه عن معاذ رحمه الله مطولا . . .

وذكره أبو عمر بن عبد البر فى جامع بيان العلم (ص ٩٠) .

« إِنَّمَا أَنْبَى عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ وَقِيَامِ لَيْلِ الشَّتَاءِ
وَمُزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ حَلْقِ الذِّكْرِ » .

وينبغي للعالم أن يرحب بطابة العلم ويوصيهم بالعمل .

كما قال الحسن (١) لأصحابه ، وقد دخلوا عليه :

« مَرْحَبًا بِكُمْ وَأَهْلًا حَيَّاكُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامِ ، وَأَدْخَلَنَا
وَأَيَّاكُمْ دَارَ السَّلَامِ وَهَذِهِ عَلَانِيَةٌ حَسَنَةٌ إِنْ صَبَرْتُمْ
وَصَدَقْتُمْ وَأَيَّقَنْتُمْ ، وَلَا يَكُونَنَّ حَظَّكُمْ مِنْ هَذَا الْخَيْرِ
— رَحِمَكُمُ اللَّهُ — أَنْ تَسْمَعُوهُ بِهَذِهِ الْأُذُنِ فَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ
الْأُذُنِ . فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَرِ مُحَمَّدًا ^(*) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَأَهُ غَادِيًا
وَرَائِحًا لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ،
وَلَكِنْ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . الْوَحَا الْوَحَا ، النَّجَا النَّجَا
عَلَامٌ تُعْرَجُونَ ؟ أَبَيْتُمْ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ كَأَنَّكُمْ وَالْآنَرَ مَعًا » .

(١) أخرجه أحمد في زهد (٢٤٢/٢) .

قال حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو عبيدة الناجي قال دخلنا على الحسن نعوذ به في مرضه فقال . . . فذكره .

وأبو عبيدة الناجي هو بكر بن الأسود أحد الزهاد ضعيف واه كما في المنيران (٣٤٣/١) (٥٤٨/٤) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٥٤/٢) الجزء الثاني من الأثر من قوله من رأى محمداً فقد رآه غادياً . . . من طريق خالد بن شوذب الجشمي قال سمعت الحسن يقول فذكره .

وخالد بن شوذب يروى عن الحسن البصري مقاطيع وقال البخاري : فيه نظر راجع المنيران (٦٣١/١) .

(*) في الزهد والحلية « فإن من رأى محمداً » .

ولنشرع الآن في شرح حديث أبي الدرداء الذي رواه عن النبي ﷺ
ف قوله ﷺ :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة »

• وفي رواية أخرى :

« سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ » ^(١)

• وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

**« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ
بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ »** ^(٢)

– معنى سلوك الطريق لالتماس العلم :

سلوك الطريق [لالتماس] (*) العلم

– يحتمل أن يراد به السلوك الحقيقي وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلم .

– ويحتمل أن يشمل ما هو أعم من ذلك من سلوك الطريق المعنوية المؤدية

(١) « هذه الرواية عند ابن ماجة والدارمي والبخاري في شرح السنة وابن عبد البر في أحد طرقه عنده في جامع بيان العلم » وذلك من حديث أبي الدرداء كما تقدم .

(٢) مسلم : كتاب الذكر والدعاء (٢٦٩٩) (٣٨) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر . مطولا .

وأبو داود في كتاب العلم (٣٦٤٣) : باب الحث على طلب العلم .

وأخرجه الترمذي في كتاب العلم (٢٦٤٨) : باب فضل طلب العلم . وقال :
حديث حسن .

(*) في المطبوعة (للتماس)

إلى حصول العلم مثل : حفظه ودراسته ومطالعته ومذاكرته والتفهم له والتفكير فيه ، ونحو ذلك من الطرق التي يتوصل بها إلى العلم :

كيف يسهل الله الطريق إلى الجنة لطالب العلم ؟ :

وأما قوله :

« سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ »

فإنه يحتمل أموراً :

— منها : أن يسهل الله لطالب العلم العلم الذي طلبه وسلك طريقه وييسره عليه ، فإن طريق العلم موصل إلى الجنة :

وهذا كقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

[سورة القمر : آية (٢٢)]

• قال طائفة من المفسرين (١) :

« هَلْ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ فَيُعَانُ عَلَيْهِ » .

— ومنها : أن ييسر الله لطالب العلم العمل بمقتضى ذلك العلم إذا قصد بتعلمه وجه الله فيجعله الله سبباً لهدايته والانتفاع به والعمل به وذلك من طرق الجنة الموصلة إليها .

(١) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير من قول قتادة .

وأخرجه من قول مطر الوراق : ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر . كذا في السمر

المنثور للسيوطي (١٣٥/٦) .

— ومنها أن ييسر الله لطالب العلم الذى يطابه للعمل به علوماً آخر ينتفع بها فيكون طريقاً موثقاً إلى الجنة ، وهذا كما قيل :

« مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ^(١) »

• وكما يقال :

« ثَوَابُ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا ^(٢) »

(١) لفظ حديث أخرجه أبو نعيم (١٤/١٠ ، ١٥) من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس مرفوعاً ثم قال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه . وهذا الحديث لا يحتل بهذه الإسناد عن أحمد بن حنبل ا. هـ .

قال الألبانى فى الضعيفة رقم (٤٢٢) وفى الطريق إليه جماعة لم أعرفهم فلا أدرى من وضعه منهم ا. هـ .

قلت : هو كلام نافع حسن يشهد له من الكتاب والسنة الكثير كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى التحفة العراقية ص (٣٨) .

(٢) جزء من قول عزاه شيخ الإسلام فى التحفة العراقية (ص ٣٨) لسعيد بن جبير وأورده ابن القيم فى الداء والدواء ص ٧٨ من قول لبعض السلف .
وأخرجه ابن شيبه فى المصنف (١٧١٨٥) وعنه أبو نعيم فى الحلية (١٧٧/٢) .
من قول عروة بلفظ :

« إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا »

وإلى هذا إشارة بقوله :

﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾

[سورة مريم : آية (٧٦)]

وقوله :

(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) .

[سورة محمد : آية (١٧)]

فمن التمس العلم ليتهدى به زاده الله هدى وعلوماً نافعة توجب له أعمالاً
صالحة ، وكل هذه طرق موصلة إلى الجنة .

— ومنها: أن الله تعالى قد ييسر لطالب العلم الانتفاع به في الآخرة وسلوك
الطريق الحسنى (المنقى) ^(٥) إلى الجنة وهو الصراط وما بعده ، وما قبله
من الأحوال العظيمة والعصبات الشديدة الشاقة .

— سبب تيسر طريق الجنة على طالب العلم :

وسبب تيسر طريق الجنة على طالب العلم إذا أراد به وجه الله وطلب
مرضاته : —

أن العلم يدل على الله من أقرب الطرق وأسهيئها فمن سلك طريقه ولم
يخرج عنه وصل إلى الله وإن الجنة من أقرب الطرق وأسهيئها فتسهلت عليه
الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة .

ومن سلك طريقاً يظنه طريق الجنة بغير علم فقد سلك أعسر الطرق
وأشقىها ولا يوصل إلى المتصود مع عسرة شديدة .

(٥) هكذا في المطبوعة .

– الطريق إلى معرفة الله ونيل رضوانه لا يكون إلا بالعلم النافع :

فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه ، والقوز بقربه ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، فهو الدليل عايمه ، وبه يهتدى في ظلمات الجهل والشبه والشكوك وقد سمى الله كتابه نوراً يهتدى به في الظلمات .

كما قال تعالى :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

[سورة المائدة : الآيتان (١٥، ١٦)]

وقد ضرب النبي ﷺ (*) مثل من حمل العلم الذي جاء به بالنجوم التي يهتدى بها في الظلمات .

* كما في المسند^(١) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ :

(١) المسند (١٥٧/٣) الخطيب في الفقيه والمتفقه (٧٠/٢)

أخلاق العلماء (ص ١٤) .

كلهم من طريق الهيثم بن خارجة ثنا رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد عن أبي حفص حدثه أنه سمع أنس بن مالك به .
وإسناده ضعيف .

فيه رشدين بن سعد ضعيف كما في التقریب (٢٥١/١) .

وعبد الله بن الوليد بن قيس التجيبي لين الحديث كما في التقریب (٤٥٩/١) .

قال الهيثمي في المجمع (١٢١/١) :

رواه أحمد وفيه رشدين بن سعد واختلف في الاحتجاج به وأبو حفص صاحب أنس مجهول والله أعلم .

(*) في المطبوعة « ضرب الله للنبي » ولا يستقيم بها السياق .

« إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا طُمِسَتْ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ » .

وهذا مثل في غاية المطابقة لأن طريق التوحيد والعلم بالله وأحكامه وثوابه وعقابه لا يدرك بالحس إنما يعرف بالدليل وقد بين ذلك كله في كتابه وعلى لسان رسوله .

فالعلماء بما أنزل الله على رسوله هم الأدلاء والذين يهتدى بهم في ظلمات الجهل والشبه والضلال فإذا فقدوا ضل السالك .

وقد شبه العلماء بالنجوم ، والنجوم فيها ثلاث فوائد (١) :

— يهتدى بها في الظلمات .

— وهي زينة للسماء .

— ورجوم للشياطين الذين يسترقون السمع منها .

والعلماء في الأرض يجتمع فيهم هذه الأوصاف الثلاثة :

— بهم يهتدى في الظلمات .

— وهم زينة للأرض .

(١) ذكر هذه الفوائد الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/٦٥ ، ٦٦) .

وروى الآجري في أخلاق العلماء (ص ١٤) عن أبي الدرداء موقوفاً عليه قال :

« مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا » .

— وهم رجوم للشياطين الذين يخلطون الحق بالباطل ويدخلون في الدين ما ليس منه من أهل الأهواء وما دام العلم باقياً في الأرض فالناس في هدى .

— بقاء العلم بقاء حملته :

وبقاء العلم بقاء حملته ، فإذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في الضلال .

* كما في الحديث الصحيح عن النبي ^(١) ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتِزَاعاً ^(٢) يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ وَلَكِنْ يُذْهِبُ الْعُلَمَاءَ ^(*) ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

(١) من حديث عبد الله بن عمر وابن العاص رضى الله عنه .

أخرجه البخارى :

في كتاب العلم (١٠٠) باب كيف يقبض العلم .

في كتاب الاعتصام (٧٣٠٧) : باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس .

ومسلم :

في العلم (٢٦٧٣) : باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان .

(*) في إحدى روايات الحديث عند ابن عبد البر ص (٢٣٦) [ولكن يذهب بالعلماء]

(**) أى لم يبق الله عالماً . وضبط بضم الياء وسكون الباء ونصب (عالماً) .

(٢) قال الحافظ في الفتح (١/١٩٥) : أى محواً من الصدور ، وكان تحديث النبي

ﷺ بذلك في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبرانى من حديث أبي أمامة هـ.ا .

* وخرج الترمذى (١) من حديث جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال :
 « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « هَذَا أَوَّانٌ يُخْتَلَسُ » (٥)
 الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ » .

فقال زياد بن لبيد :

« يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا الْعِلْمُ ، وَقَدْ قَرَأْنَا
 الْقُرْآنَ ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا » (***) .

فقال :

« ثَكَلْتِكَ (**) يَا زِيَادُ . إِنْ كُنْتُ لَأَعِدُّكَ مِنْ

(١) الترمذى : كتاب العلم (٢٦٥٣) : باب ما جاء في ذهاب العلم . من حديث معاوية
 ابن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء . . .
 وقال الترمذى « هذا حديث حسن غريب ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث
 ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان . ، وقدروى عن معاوية بن صالح نحو
 هذا وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف
 ابن مالك عن النبي ﷺ » ا . هـ

قال الألبانى فى المشكاة (٨١/١) : وفيه عبد الله بن صالح وفيه ضعف وقد خولف
 فى سنده فأخرجه أحمد (٢٧٠٢٦/٦) من طريق جبير بن نفير عن عوف بن مالك مرفوعاً
 به وسنده صحيح وله شاهد من حديث زياد بن لبيد وأحمد (٢١٨/٤ - ٢١٩) رواه ابن
 ماجه (رقم ٤٠٤٨) ورجاله ثقات إلا أنه متقطع ورواه الحاكم (٩٩/١ - ١٠٠) من طريق
 الصحابة المذكورين أبى الدرداء وعوف وزياد وصححها جميعاً ووافقها الذهبى ا . هـ .

(٥) يختلس : الإختلاس : الإستلاب ، وأخذ الشيء بسرعة .

(**) الثكل : فقد الأم ولدتها .

(***) فى الأصل المطبوع (نسايتنا وأبنائنا) .

فُقَهَاءَ الْمَدِينَةِ ، هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى ، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ ؟ » .

قال جبير بن نفير :

فَلَقَيْتُ عِبَادَةَ بِنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا
يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ ، فَقَالَ صَدَقَ
أَبُو الدَّرْدَاءِ ، لَوْ شِئْتُ لَأَخْبَرْتُكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنْ
النَّاسِ : الْخُشُوعُ ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ
فَلَا تَرَى فِيهِ خَاشِعًا .

• وخرجه النسائي^(١) من حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك عن
النبي ﷺ بنحوه . وفي حديثه .

« فَذَكَرَ ﷺ ضَلَالَةَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مَا فِي
أَيْدِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ » .

(١) النسائي في العلم من السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٢١١/٨) .

أحمد (٢٦/٦ ، ٢٧) .

والحاكم (٩٩/١ ، ١٠٠) والخطيب في اقتضاء العلم بالعمل (رقم ٨٩) وصححه

وواقفه الذهبي .

وقال الألباني في تخريج الإقتضاء (ص ٥٨) : حديث صحيح . . . إسناده صحيح

على شرط مسلم .

• قال جبير بن نفير :

« فَلَقَيْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ
مَالِكٍ فَقَالَ : صَدَقَ . أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَوْلِ ذَلِكَ ؟ يُرْفَعُ
الْخُشُوعُ حَتَّى لَا تَرَى خَاشِعًا » .

• وخرج الإمام أحمد^(١) من حديث زياد بن لبيد عن النبي ﷺ أنه
ذكر شيئاً فقال :

« ذَاكَ عِنْدَ أَوَّانٍ ذَهَابِ الْعِلْمِ » .

فذكر الحديث وقال فيه :

« أَوْلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهَا ؟ » .
ولم يذكر ما بعدها .

ففي هذه الأحاديث أن ذهاب العلم بذهاب العمل وأن الصحابة فسروا
ذلك بذهاب العلم الباطن من القلوب وهو الخشوع .

(١) أحمد (٢١٨/٤ . ٢١٩) .

وابن ماجة في كتاب الفتن (٤٠٤٨) : باب ذهاب القرآن والعلم

والحاكم (٩٩/١ - ١٠٠)

قال الألباني في تخریج (٧٧/١ . ٨١/١) المشكاة

« ورجاله ثقات إلا أنه منقطع »

وصححه لشواهده في صحيح الجامع (٦٧٦٧) .

* وكذا روى عن حذيفة (١) :

« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ الْخُشُوعُ » .

— العلم علمان : علم القلب وعلم اللسان

* فإن العلم كما قال الحسن (٢) علمان :

« عِلْمُ اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ ، وَعِلْمُ

فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ » .

* وروى عن الحسن مرسلًا (٣) عن النبي ﷺ

(١) الأثر بنحوه بلفظ : « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة » .

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٨١/١) وأحمد في الزهد (١٣٥/٢) .

(٢) رواه الدارمي في سننه (١٠٢/١) قال أخبرنا مكى بن إبراهيم ثنا هشام عن

الحسن به .

وإسناده صحيح كما قال الألباني في تخريج المشكاة (٨٩/١) وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٢٧٠) من طريق أبي معاوية عن هشام عن الحسن به .

(٣) رواه الدارمي أيضاً (١٠٢/١) وابن عبد البر (١٩٠/١) مرفوعاً .

من طريق فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن عن النبي ﷺ . . .

وإسناده صحيح كما قال المنذرى في الترغيب (٦١/١) لكنه مرسل من مراسيل

الحسن وهى شبه الريح .

وقال ابن عبد البر (ص ٢٧٠ — جامع بيان العلم) ورواه يوسف بن عطية عن

قتادة عن أنس مرفوعاً « ا. هـ .

قال الألباني في المشكاة (٨٩/١) :

« وقد وصله الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٦/٤) من حديث جابر مرفوعاً وفيه

يحيى بن يمان وهو ضعيف وآخر مجهول العدالة فلا تقتر بمن حسن إسناده « ا. هـ .

« وفي صحيح مسلم^(١) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

« إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ وَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ » .

— العلم النافع يوجب الخشوع للقلب :

فالعلم النافع هو ما باشر القلب فأوقر فيه معرفة الله ، وعظمته ، وخشيته وإجلاله وتعظيمه ومحبته ، ومتى سكنت هذه الأشياء في القلب خشع فخشعت الجوارح تبعاً له .

« وفي صحيح مسلم^(٢) عن النبي ﷺ أنه كان يقول :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ » .
وهذا يدل على أن العلم الذي لا يوجب الخشوع للقلب فهو علم غير نافع .

« وروى عنه^(٣) ﷺ :

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٧٢٢) : باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط في السرعة . . .

(٢) جزء من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول :

« أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ »
رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٧٢٢) (٧٣) : باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل .

(٣) عزاه الحافظ ابن رجب في فضل علم السلف (ص ٨) للنسائي من حديث جابر مرفوعاً بلفظ :

« أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا »

وفي حديث آخر (١) قال :

« سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ »

— العلم الذى على اللسان حجة الله على ابن آدم :

وأما العلم الذى على اللسان فهو حجة الله على ابن آدم .

• كما قال (٢) صلى الله عليه وسلم :

= « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ »
وهو بهذا اللفظ فى ابن حبان (رقم ٨٢) من طريق أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر
عن جابر به . . .
وذكره الهيثمى فى المجمع (١٠/١٨١-١٨٢) ونسبه للطبرانى فى الأوسط وقال :
« إسناده حسن » . ا. هـ .

وحسن إسناده أيضاً الأرنؤوط فى تخريجه لابن حبان (٢٤٨/١) .
ورواه أيضاً ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ص ٢٥٣) .
(١) أخرجه ابن ماجة (٣٨٤٣) كتاب الدعاء ، : باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ
وابن أبى شيبة فى المصنف (١٢/٦٠٥) وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ص ٢٥٣)
من حديث جابر مرفوعاً . . وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/١٨٢) :
« رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن » .
وحسن إسناده الألبانى فى الصحيحة (١٥١١) .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٢٣) كتاب الطهارة : باب فضل
الوضوء من حديث أبى مالك الأشعري رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال :
الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ . . . الحديث .
وراجع شرحه باستفاضة فى جامع العلوم والحكم لابن رجب (الحديث الثالث
والعشرون) .

« وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لِلَّهِ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ » .

فإذا ذهب من الناس العلم الباطن بقي الظاهر على الألسنة حجة ، ثم يذهب العلم الذى هو حجة بذهاب حملته ، ولا يبقى من الدين إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه ، فيبقى القرآن فى المصاحف ثم يسرى به فى آخر الزمان فلا يبقى منه فى المصاحف ولا فى القلوب شىء (١) .

— العلم الباطن والعلم الظاهر :

ومن هنا قسم من قسم من العلماء العلم إلى : باطن وظاهر ، فالباطن : ما باشر القلوب فأثمر لها الخشية والخشوع والتعظيم والإجلال والمحبة والأنس والشوق .

والظاهر : ما كان على اللسان فيه تقوم حجة الله على ابن آدم .

« وكتب وهب بن منبه (٢) إلى مكحول :

(١) جاء ذلك ضمن حديث مرفوع عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : « يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب ، حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسل ولا صدقة ، وليسرى على كتاب الله عز وجل فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية » . الحديث .

رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم (٤٧٣/٤) .

وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

قال الألبانى فى الصحيحة (١٢٧/١) : « وهو كما قال » .

(٢) وهب بن منبه بن كامل الجمانى أبو عبد الله الأبنائى .

الإمام العلامة الأخبارى القصصى مات سنة بضع عشر ومائة .

ترجمته فى :

— سير أعلام النبلاء (٥٤٤/٤) — تذكرة الحفاظ (٩٥/١)

— الحلية (٢٣/٤) — شذرات الذهب (١٥٠/١)

« إِنَّكَ أَمْرٌ قَدْ أَصَبْتَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ عِلْمِ الْإِسْلَامِ شَرَفًا
فَاطْلُبْ بِمَا بَطَنَ مِنْ عِلْمِ الْإِسْلَامِ مَحَبَّةً وَزُفْمَى » .

• وفي رواية أنه كتب إليه :

« إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ بِظَاهِرِ عِلْمِكَ عِنْدَ النَّاسِ مَنزِلَةً
وَشَرَفًا فَاطْلُبْ بِبَاطِنِ عِلْمِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَنزِلَةً وَزُفْمَى ،
وَاعْلَمْ أَنَّ إِحْدَى الْمَنزِلَتَيْنِ تَمْنَعُ مِنَ الْأُخْرَى » .

فأشار وهب بعلم الظاهر إلى علم الفتاوى والأحكام والحلال والحرام
والقصص والوعظ وهو ما يظهر على اللسان .

وهذا العلم يوجب لصاحبه محبة الناس له ، وتقدمه عندهم فعظمه من
الوقوف عند ذلك والركون إليه والالتفات إلى تعظيم الناس ومحبتهم فإن من
وقف مع ذلك فقد انقطع عن الله وانحجب بنظره إلى الخلق عن الحق .
وأشار بعلم الباطن إلى العلم^(١) الذي يباشر القلوب فيحدث لها الخشية
والإجلال والتعظيم ، وأمره أن يطلب بهذا المحبة من الله والقرب منه والزلفى
لديه .

= والأثر عنه أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥٤/٤) من طريق يونس بن عبد الأعلى حدثنا
أحمد بن رزق عن السري بن يحيى قال : كتب وهب بن منبه إلى مكحول ... فذكره .
وذكره ابن رجب أيضاً في رسالته القيمة « شرح حديث ما ذئبان جائعان . . . »
(١) ألف الحافظ ابن رجب رسالة قيمة في معنى العلم وانقسامه إلى علم نافع وعلم
غير نافع والتنبيه على فضل علم السلف على علم الخلف وهذه الرسالة اسمها « فضل علم
السلف على الخلف » وقد طبعت مراراً .

أقسام العلماء :

وكان كثير من السلف كسفيان الثوري^(١) وغيره يقسمون العلماء
ثلاثة أقسام :

— « عَالِمٌ بِاللَّهِ عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ »^(٢) .

ويشيرون بذلك إلى من جمع بين هذين العلمين المشار إليهما الظاهر
والباطن ، وهؤلاء أشرف العلماء ، وهم الممدوحون في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[سورة فاطر : آية (٢٨)]

وقال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي .

ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة ٢٦١ هـ .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧) — تذكرة الحفاظ (٢٠٣/١ — ٢٠٧)

— الخلية (٣٥٦/٦) حتى (١٤٤/٧) .

— تاريخ بغداد (١٥١/٩ — ١٧٤) . والأثر عن سفيان أخرجه الدارمي (١٠٢/١)

بإسناد صحيح وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٣٤٨) وابن أبي حاتم كما

في الدر المنثور (٢٥٠/٥) من طريق سفيان عن أبي حيان التيمي قال . . فذكره وأخرجه

أبو نعيم في الخلية (٢٨٠/٧) من قول سفيان بن عيينة قال : قال بعض الفقهاء فذكره . .

(٢) قال أبو حيان التيمي :

« فَأَمَّا الْعَالِمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ فَذَلِكَ الْخَائِفُ لِلَّهِ الْعَالِمُ بِسُنَّتِهِ وَحُدُودِهِ

وَفَرَائِضِهِ » .

يَخْرُونَ لِلذَّقَانِ سُجْدًا - إِلَى قَوْلِهِ - وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿ .
[سورة الإسراء : الآيات (١٠٧ ، ١٠٨)]

• وقال كثير من السلف^(١) :

« لَيْسَ الْعِلْمُ كَثْرَةَ الرِّوَايَةِ وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةَ » .

• وقال بعضهم^(٢) :

« كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا ، وَكَفَى بِالْإِغْتِرَارِ بِاللَّهِ

جَهْلًا » .

(١) من قول ابن مسعود: أخرجه أحمد في الزهد (١٠٦/٢) وأبو نعيم في الحلية (١٣١/١) وابن بطة في جزء الكلام على الخلع (ص ٢٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٣١٣ ، ٣١٤) . ومن قول أنس بنحوه: رواه ابن أبي حاتم كما في الدر (٢٥٠/٥) ومن قول أبي موسى الأشعري : أخرجه ابن بطة في جزء الكلام على الخلع (ص ٢٥) ومن قول سفيان الثوري بلفظ :

« لَيْسَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ إِنَّمَا طَلَبُ الْعِلْمِ الْخَشْيَةَ لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ »

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٠/٦) .

(٢) الأثر من قول ابن مسعود أيضاً: أخرجه أحمد في الزهد (١٠٦/٢) وابن بطة في جزء الكلام على الخلع (ص ٢٥) وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني كما في الدر (٢٥٠/٢) وابن المبارك في الزهد (ص ١٥) . وإسناده ضعيف لاختلاط المسعودي وانقطاعه بين القاسم بن عبد الرحمن وابن مسعود فإنه لم يسمع منه .
ومن قول مسروق بنحوه : رواه عبد بن حميد كما في الدر (٢٥٠/٢)

ويقولون أيضاً :

« عَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ [بِعَالِمٍ] بِأَمْرِ اللَّهِ »^(١)

وهم أصحاب العلم الباطن الذين يخشون الله وليس لهم اتساع في العلم الظاهر.

ويقولون :

« عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ »^(٢) :

وهم أصحاب العلم الظاهر الذين لا نفاذ لهم في العلم الباطن وليس لهم خشية ولا خشوع . وهؤلاء مذمومون عند السلف .

وكان بعضهم^(٣) يقول :

« هَذَا هُوَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ » .

وهؤلاء الذين وقفوا مع ظاهر العلم ولم يصل العلم النافع إلى قلوبهم ولا شموا له رائحة . غلبت عليهم الغفلة والقسوة والإعراض عن الآخرة والتنافس في الدنيا ومحبة العلو فيها والتقدم بين أهلها .

(١) قال أبو حيان التيمي :

« وَأَمَّا الْعَالِمُ بِاللَّهِ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ فَذَلِكَ الْخَائِفُ لِلَّهِ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ بِسُنَّتِهِ وَلَا حُدُودِهِ وَلَا فَرَائِضِهِ » .

(٢) قال أبو حيان :

« وَأَمَّا الْعَالِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ فَذَلِكَ الْعَالِمُ بِسُنَّتِهِ وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ لَهُ » .

(٣) هو سفيان الثوري - رحمه الله - في نفس الأثر الذي ذكره الحافظ ابن رجب

وهو في سنن الدرايم (١/١٠٢) .

(*) في المطبوعة (عالم)

— ضرر علماء السوء وأذاهم لعلماء الآخرة :

وقد منعوا إحسان الظن بمن وصل العلم النافع إلى قلوبهم ، فلا يحبونهم ولا يجالسونهم وربما ذمواهم ، وقالوا : ليسوا بعلماء ، وهذا من خداع الشيطان وغروره ، ليحرمهم الوصول إلى العلم النافع الذي مدحه الله ورسوله وسلف الأمة وأئمتها .

ولهذا كان علماء الدنيا يبغضون علماء الآخرة ويسعون في أذاهم جهدهم كما سعوا في أذى سعيد بن المسيب^(١) .

(١) سعيد بن المسيب أبو محمد القرشي المخزومي الإمام العلم عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه توفي سنة ٧٣ هـ .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤ : ٢٤٦) .

— الحلية (١٦١/٢) .

— تذكرة الحفاظ (٥١/١) .

— طبقات ابن سعد (١١٩/٥) .

وقد أودى رحمه الله تعالى في كثير من ذلك :

قال أبو المليح الرقي :

« حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ضَرَبَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ خَمْسِينَ سَوْطًا وَأَقَامَهُ بِأَطْرَافِ وَأَلْبَسَهُ تَبَانًا شَعِيرًا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَا يَزِيدُونِي عَلَى الضَّرْبِ مَا لَبَسْتُهُ . إِنَّمَا خِفْتُ مِنْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَقُلْتُ : تَبَانًا أَسْتَرُّ مِنْ غَيْرِهِ » .

طبقات ابن سعد (١٢٨/٥) والسير (٢٣٢/٤) وراجع محنته وما جرى له فيها في سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٤-٢٣٢) وجاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٣٤٢) أن عبد الملك بن مروان ضربه مائة سوط ، لأنه بعث ببيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد وكتب :

والحسن وسفيان الثوري^(١) ومالك^(٢) وأحمد^(٣) وغيرهم من العلماء الربانيين ، وذلك لأن علماء الآخرة خلفاء الرسل ، وعلماء السوء فيهم شبه من اليهود وهم أعداء الرسل وقتلة الأنبياء ومن يأمر بالقسط من الناس وهم أشد الناس عداوة وحسداً للمؤمنين ولشدة محبتهم للدنيا لا يعظمون علماً ولا ديناً وإنما يعظمون المال والجاه والتقدم عند الملوك .

= أن يُضْرَبَ مائة سَوْطٍ وَيُصَبَّ عليه جرة ماء في يوم شاتٍ وَيُلْبَسَ جبةً صَوْفَ ففعل به ذلك ا.هـ

(١) سفيان الثوري وقد أودى رحمه الله تعالى في الله ومن ذلك :

« أنه لما طلب خراج إلى مكة فنشد المهدي إلى محمد بن ابراهيم - وهو على مكة - في طلبه فأعلم سفيان بذلك ، وقال له محمد إن كنت تريد إتيان القوم ، فاطهر حتى أبعث بك إليهم وإلا فتوار .

فتوارى سفيان ، وطلبه محمد وأمر منادياً فنادى بمكة : من جاء بسفيان فله كذا وكذا . فلم يزل متوارياً بمكة ، ولا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه - رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . راجع سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٧) .

(٢) الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وصاحب الموطأ . امتحن - رحمه الله - وأودى في الله كثيراً وضرب بالسياط ، واختلف في سبب ذلك فجاء : أن أبا جعفر المنصور نهى مالكا عن الحديث :

« لَيْسَ عَلَيَّ مُسْتَكْرَهٌ طَلِيقٌ » .

موقوف على ابن عباس - ثم دس إليه من يسأله ، فحدثه به على رؤوس الناس ، فضربه بالسياط . . .

وقد جذبت يده حتى انخلعت من كتفه وارتكب منه أمر عظيم فو الله ما زال مالك بعد في رفعة وعلو .

قال الحافظ الذهبي :

« هَذَا نَمْرَةٌ الْمِحْنَةِ الْمَحْمُودَةِ أَنَّهَا تَرْفَعُ الْعَبْدَ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ » ا.هـ

راجع محنته رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٧٩/٨ - ٨١)

(٣) الإمام أحمد بن حنبل ذلك الإمام الرباني والصديق الثاني الثابت عند المحن -

• كما قال بعض الوزراء للحجاج بن أرطاة (١) :

« إِنَّ لَكَ فِقْهًا وَإِنَّ لَكَ دِينًا * »

فقال الحجاج :

« أَفَلَا تَقُولُ إِنَّ لَكَ شَرَفًا وَإِنَّ لَكَ قَدْرًا » .

فقال الوزير :

« وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتُصَغِّرُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ وَتُعَظِّمُ مَا صَغَّرَ اللَّهُ » .

= والشدائد امتحن رحمه الله في فتنه خلق القرآن أيام الخليفة المأمون فثبت ولم يعب ونال بذلك الرفعة في الدنيا والآخرة .

راجع سيرته في المحنة في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (٣٠٨ : ٣٨٧) .

(١) الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب الإمام العلامة مفتي الكوفة مع الإمام أبي حنيفة والقاضي ابن أبي ليلى . قال عنه الذهبي : « كان من محور العلم ، تكلم فيه لباً وفيه (أى لكبر وفخر) ، ولتدليسه ولتقص قليل في حفظه . ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٦٨/٧) — تذكرة الحفاظ (١٨٧، ١٨٦/١) .

— تاريخ بغداد (٢٣٠/٨ ، ٢٣٦) — تهذيب الأسماء واللغات (١٥٢/١ — ١٥٣) .

• قد كان في الحجاج بن أرطاة نوع من حب الشرف فقد قال عن نفسه أهلكني

حب الشرف ، فقال له سوار :

« لَوْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ شَرُفْتَ »

وقد أنتقده غير احد من أهل العلم في هذا الأمر .

راجع سير أعلام النبلاء (٧٢/٧) وابن رجب في «شرح حديث ما ذئبان جاثعان»

ص (٥٤) حيث تكلم باستفاضة وحذر من طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية

كالعلم والعمل والزهد بما لا تراه في مكان آخر .

(*) من هنا بداية الصفحة الساقطة من نسخة « دار الشهداء »

— نليس إبليس على بعض من ادعى العلم الباطن :

وكثير ممن يدعى الباطن ويتكلم فيه ويقتصر عليه يدم العلم الظاهر الذي هو الشرائع والأحكام والحلال والحرام ويطعن في أهله ويقول : هم محبوبون وأصحاب قشور وهذا يوجب القدح في الشريعة المطهرة والأعمال الصالحة التي جاءت الرسل بالحث عليها والإعتناء بها .

وربما انحل بعضهم عن التكليف ، وادعى أنها للعامّة وأما من وصل فلا حاجة به إليها ، وأنها حجاب له وهؤلاء كما قال الجنيد^(١) وغيره من العارفين :

« وَصَلُّوا إِلَى سَقَرٍ »^(٢)

(١) الجنيد أبو القاسم الخزاز قال عنه الحافظ الذهبي صحب الحارث المحاسبي وأبا حمزة البغدادي ، وأتقن العلم ، ثم أقبل على شأنه وتآله وتعد ، ونطق بالحكمة ، وقل ما روى .

ومن أقواله رحمه الله :

الطُرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مِنْ أَقْتَفَى أَثَرِ الرَّسُولِ ﷺ
وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ ، فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا مَفْتُوحَةٌ .
ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٦٦/١٤) — حلية الأولياء (٢٥٥/١٠)

— طبقات الأولياء (١٢٦ ، ١٣٦) — طبقات الصوفية (١٥٥ ، ١٦٣)

— طبقات الحنابلة (١٢٧/١ — ١٢٩) — الرسالة القشيرية (١٨ — ١٩)

(٢) الأثر جاء عن أبي علي الروذباري — رحمه الله — وذلك فيما رواه أبو عبد الرحمن السلمى في طبقات الصوفية ص (٣٥٦) وعنه ابن الجوزي في تلبس إبليس (٣٤٨) :

وهذا من أعظم خداع الشيطان وغروره لهؤلاء لم يزل يتلاعب بهم حتى أخرجهم عن الإسلام .

ومنهم من يظن أن هذا العلم الباطن لا يتلقى من مشكاة النبوة ولا من الكتاب والسنة ، وإنما يتلقى من الخواطر والإلهامات والكشوفات ، فأساءوا الظن بالشريعة الكاملة حيث ظنوا أنها لم تأت بهذا العلم النافع الذي يوجب صلاح القلوب وقربها من علام الغيوب وأوجب لهم الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ في هذا الباب بالكافية والتكلم فيه بمجرد الآراء والخواطر فضلوا وأضلوا (*) .

— أكمل العلماء وأفضلهم ونماذج لهم :

فظهر بهذا أن أكمل العلماء وأفضلهم : العلماء بالله وبأمره الذين جمعوا بين العلمين وتلقوهما معاً من الوحيين : أعنى الكتاب والسنة وعرضوا كلام الناس في العلمين معاً على ما جاء به الكتاب والسنة فما وافق قبلوه وما خالف ردوه .

وهؤلاء خلاصة الخلق ، وهم أفضل الناس بعد الرسل ، وهم خلفاء الرسل حقاً ، وهؤلاء كثير في الصحابة :

= « سئل أبو علي عَمَّنْ يَسْمَعُ الْمَلَاهِي ، ويقول : هي لي حلالٌ لأنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يُؤَثِّرُ فِيَّ اخْتِلَافُ الْأَحْوَالِ فَقَالَ : نعم ! قَدْ وَصَلَ لِعَمْرِي ، وَلَكِنْ إِلَى سَقَرٍ » .

وراجع تلبس إبليس فقد أجاد ابن الجوزي في الرد على هؤلاء .

(*) إلى هنا ينتهي السقط في طبعة « دار الشهداء » .

كأخلفاء الأربعة ، ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وسلمان ، وابن مسعود ،
وابن عمرو ، وابن عباس ، وغيرهم .

وكذلك فيمن بعدهم كسعيد بن المسيب ، والحسن ، وعطاء ، وطاوس ،
ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والنخعي ، ويحيى بن أبي كثير .

وفيمن بعدهم كالثوري ، والأوزاعي ، وأحمد ، وغيرهم من العلماء
الربانيين .

* وقد سماهم علي - رضي الله عنه - العلماء الربانيين ، يشير إلى أنهم
الربانيون الممدوحون في غير موضع من كتاب الله تعالى .

فقَالَ (١) :

« النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمَتَّعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ
النَّجَاةِ ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ » .

(١) حديث كميل بن زياد مع علي بن أبي طالب .
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٩/١ ، ٨٠) وعنه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٥٠/١)
من طريق أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري عن كميل بن زياد النخعي
قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فذكر حديث طويلاً . .

وإسناده ضعيف لا يصح .

فيه أبو حمزة الثمالي رافضى ضعيف .

قال الخطيب : « هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظاً وتقسيم أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب الناس في أوله تقسيم في غاية الصحة ونهاية السداد » ا.هـ
وأراد بالحسن حسن المعنى قطعاً ومعناه حقاً جميلاً ولذلك اعتنى به العلامة ابن القيم فشرحه
في كتابه مفتاح دار السعادة في حوالي ثلاثين ورقة (١٢٣/١ - ١٥٣) فراجع فإنه هام .

قال العلامة القاضي ابن أبي العز الحنفي في الاتباع (ص ٨٦) :

ثم ذكر كلاماً طويلاً وصف فيه علماء السوء والعلماء الربانيين وقد شرحناه في غير هذا الموضوع .

والمقصود هنا أن التماس العلم سبب موصل إلى الجنة .

• وفي الحديث المعروف ^(١) عن النبي ﷺ

« إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قَالُوا : وَمَا

رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ .

قَالَ : حِلَقُ الذُّكْرِ » .

= « في هذا الحديث أن أمير المؤمنين - رضى الله عنه - قسم حملة العلم المذمومين ثلاثة أصناف :

المتدع الفاجر الذى ليس عنده أمانة ولا إيمان يبطر الحق الذى جاء به الكتاب ، ويغتمط الخلق يجادل فى آيات الله بغير سلطان أتاه إن فى صدره الأكبر ما هو ببالغه .

الثانى : المقلد المتقاد بلا بصيرة و يقين .

الثالث : متبع الشهوات البدنية والمالية .

ثم ذكر خلفاء الرسل القائمين بحجج الله وبيئاته وهم المتبعون للدليل حيث كان للعاملون به ، وذكر أنهم قليلون فى الوجود » ا.هـ .

(١) الحديث أخرجه تماماً مع قول ابن مسعود الخطيب فى الفقيه (١٣/١) من طريق

القاسم بن الوليد قال : قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ فذكره . .

وإسناده منقطع ، لأن القاسم بن الوليد المتوفى سنة ١٤١ هـ لم يلق ابن مسعود المتوفى

٣٢ هـ وقد روى الحديث الخطيب أيضاً (١٣/١) موصولاً من طريق القاسم بن الوليد

أراه عن الضحاك قال : قال ابن مسعود موقوف عليه .

والحديث ضعفه الألبانى من حديث أنس وابن عباس وأبى هريرة فى ضعيف الجامع

(٢٣٥/١) فليراجع .

• وكان ابن مسعود إذا ذكر هذا الحديث قال :

«أَمَا إِنِّي لَا أَعْنِي الْقُصَّاصَ وَلَكِنْ حِلَقَ الْفِقْهِ» .
وروى عن أنس معناه (١) أيضاً .

... مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام :

• وقال عطاء الخراساني (٢) :

« مَجَالِسُ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، كَيْفَ تَشْتَرِي وَتَبِيعُ ، وَتَصَلِّي وَتَصُومُ ، وَتَنْكِحُ وَتُطَلِّقُ ، وَتَحُجُّ ، وَأَشْبَاهُ هَذَا » .

• وقال يحيى بن أبي كثير (٣) :

(١) حديث أنس أخرجه أحمد (١٥٠/٣) والترمذي (٣٥١٠) كتاب الدعوات : باب ما جاء في عقد التسيح باليد وقال : حسن غريب . وإسناده ضعيف فيه محمد بن ثابت البناني وضعفه أبو داود وغيره .
وله طريق أخرى عند الخطيب (٢/١) - في الفقيه) من طريق زائدة بن أبي الرقاد حدثني زياد النميري عن أنس به وزائدة منكر الحديث وزياد ضعيف ، كما في التقريب .
(٢) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق بهم كثيراً كذا في التقريب (٢٣/٢) والأثر عنه أخرجه الخطيب في الفقيه (١٣/١) من طريق أبي عبد الملك الفارسي أخبرنا يزيد بن سمرة أبو هزان أنه سمع عطاء الخراساني يقول . . فذكره .

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٧/١) .

من طريق محمد بن زكريا أخبرنا حميد الكندي قال سمعت يحيى بن أبي كثير فذكره .

« دَرَسُ الْفِقْهِ صَلَاةً » .

* وكان أبو السوار العدوي^(١) في حلقة يتذاكرون العلم ومعهم فتى شاب

« فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَغَضِبَ

أَبُو السَّوَارِ ، وَقَالَ : وَيَحْكُ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنَّا إِذَا ؟ »

والمراد بهذا أن مجالس الذكر لا تختص بالمجالس التي يذكر فيها اسم الله بالتسبيح والتكبير والتحميد ونحوه ، بل تشمل ما ذكر فيه أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وما يحبه ويرضاه ، فإنه ربما كان هذا الذكر أنفع من ذلك لأن معرفة الحلال والحرام واجبة في الجملة على كل مسلم بحسب ما يتعلق به في ذلك ، وأما ذكر الله باللسان فأكثره يكون تطوعاً وقد يكون واجباً كالذكر في الصلوات المكتوبة .

— ما الذي يجب على المسلم تعلمه ؟ :

وأما معرفة ما أمر الله به وما يحبه ويرضاه وما يكرهه فيجب على كل من احتاج إلى شيء من ذلك أن يتعلمه .

ولهذا روى^(٢) :

(١) أبو السوار العدوي البصري قيل : اسمه حسان بن حريث وقيل : بالعكس وقيل : حرف آخره فاتح وقيل : منقذ وقيل : حجير بن الربيع ، ثقة . ترجمته في التهذيب (٧٩/٢) .

(٢) الحديث صحيح : روى عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وعبد الله ابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود وعلي

« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »^(٥)

فإنه يجب على كل مسلم معرفة ما يحتاج إليه كالطهارة^(١) والصلاة والصيام .

ويجب على كل من له مال معرفة ما يجب عليه في ماله من زكاة ونفقة وحج وجهاد .

وكذلك يجب على كل من يبيع ويشترى أن يتعلم ما يحل وما يحرم من البيوع .

« كما قال عمر رضي الله عنه :

« وحسنه العراقي وغيره وقد صحح بعض الأئمة بعض طرقه » ا. ه. وحسنه السيوطي كما نقله المناوي عنه .

وصححه الألباني وخرجه تحريماً جيداً وموسعاً في تخريج مشكلة الفقر (ص ٤٨ : ٦٢) فراجع فإنه هام جداً .

(٥) تنبيه :

اشتهر الحديث في هذه الأزمنة بزيادة ومسلمة « ولا أصل لها البتة ، وقد نبه على ذلك الحافظ السخاوي فقال : « قد أُلْحِقَ بعض المصنفين بآخر هذا الحديث « ومسلمة » وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً » راجع تخريج مشكلة الفقر للألباني (ص ٦٢) .

(١) راجع الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥/٨٩٩:٩٠٢) والنقيه المنفقة للخطيب (١/٤٦) وشرح السنة للبقوي (١/٢٨٩، ٢٩٠) ومفتاح دار السعادة (١/١٥٦) ، ومختصر منهاج القاصدين ص (١٨) .

« لَا يَبِيعُ فِي سُوْقِنَا إِلَّا مَنْ قَدْ فَقَهُ فِي الدِّينِ »

خرجه الترمذى (١)

• وروى بإسناد فيه ضعف (٢) عن علي ، قال :

« الْفِقْهُ قَبْلَ التِّجَارَةِ ، إِنَّهُ مَنْ اتَّجَرَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّهُ

ارْتَطَمَ فِي الرِّبَا ثُمَّ ارْتَطَمَ » .

(١) الترمذى (٤٨٧) كتاب الصلاة : باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ

من رواية العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب
وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

قال العلامة أحمد شاكر (٣٥٧/٢) في تعليقه على سنن الترمذى : -

« نَعَمْ ، حَتَّى مَا يَأْخُذُ وَمَا يَدْعُ وَحَتَّى يَعْرِفَ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ

وَلَا يُفْسِدَ عَلَى النَّاسِ بَيْعَهُمْ وَشِرَاءَهُمْ بِالْأَبْطِيلِ وَالْأَكَاذِبِ وَحَتَّى

لَا يَدْخُلَ الرِّبَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْوَابٍ قَدْ لَا يَعْرِفُهَا الْمُشْتَرِي وَيَبَالِغُ لَتَكُونَ

التجارة تجارة إسلامية صحيحة خالصة بظمن إليها المسلم وغير المسلم

لا غش فيها ولا خداع ، ا. هـ .

(٢) رواه الخطيب في الفقيه والمصنف (٤٥/١)

من طريق نصر بن مزاحم المقرئ أخبرنا أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي

عن آبائه عن علي أنه جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين أريد أن أتجر فقال له . . . فذكره . . .

وهذا إسناد ضعيف جداً .

فيه نصر بن مزاحم متروك أهم بالكذب رافضى جلد . راجع الميزان (٢٥٣/٤)

وأبو خالد الواسطي يقال اسمه عمرو وضعفه أبو حاتم كما في الميزان (٥١٩/٤)

• وسئل عبد الله بن المبارك^(١) ما الذي يجب على الإنسان من تعلم العلم ،
ثم فسرهُ وقال :

« لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وَاجِبٌ
أَنْ يَتَعَلَّمَ الزَّكَاةَ ، فَإِذَا كَانَ لَهُ مَائَتَا دِرْهَمٍ وَجَبَ عَلَيْهِ
أَنْ يَتَعَلَّمَ كَمْ يُخْرِجُ وَمَتَى يُخْرِجُ وَأَيْنَ يَضَعُ وَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ
عَلَى هَذَا . »

• وسئل الإمام أحمد^(٢) عن الرجل :

« مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ ؟
فقال :

« مَا يُقِيمُ بِهِ صَلَاتَهُ وَأَمْرَ دِينِهِ مِنَ الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ ،
وَذَكَرَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ : يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ . »
وقال أيضاً :

« الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ
فِي صَلَاتِهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ . »

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٥/١) .

من طريق علي بن الحسن بن شقيق قال سألت عبد الله بن المبارك به .

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٤٦/١) .

من طريق أبي محمد اسماعيل بن علي الخطيب أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت

أبي عن . . . فذكره .

واعلم أن علم الحلال والحرام علم شريف: ومنه ما تعلمه فرض عين ،
ومنه ما هو فرض كفاية .

وقد نص العلماء على أن تعلمه أفضل من نوافل الطاعات ، منهم أحمد
وإسحاق (١) .

— تورع السلف في الفتوى :

وكان أئمة السلف يتوقون الكلام فيه تورعاً ، لأن المتكلم فيه مخبر عن
الله بأمره ونهيه مبلغ عنه شرعه ودينه .

* كان ابن سيرين (٢) :

« إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ
وَتَبَدَّلَ حَتَّى كَانَهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ » .

• وقال عطاء بن السائب (٣) :

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ [لِيَسْأَلَ] ^(٥) عَنِ الشَّيْءِ
فَيَتَكَلَّمُ وَإِنَّهُ لَيُرْعَدُ » .

(١) سيأتي بعض من أقوالهم في ذلك ص

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٦٧/٢) من طريق محمد بن عبد الله
الأنصاري أخبرنا الأشعث عن محمد بن سيرين به . . .

(٣) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٦٧/٢) من طريق الحميدى أخبرنا سفيان

عن عطاء بن السائب به

(٥) في الأصل المطبوع : ليستل .

« وروى عن مالك^(١) » أنه كان إذا سئل عن مسألة كأنه بين الجنة والنار .

« وكان الإمام أحمد^(٢) شديد التورع في إطلاق الحلال والحرام ودعوى النسخ . ونحو ذلك مما يجسر عليه غيره كثيراً ، وأكثر أجوبته أرجو وأخشى وأحب إلى . ونحو ذلك .

« وكان هو ومالك وغيرهم^(٣) يقولون كثيراً : لا ندرى .

« وكان أحمد يقول ذلك في مسألة يذكر فيها للسلف أقوالاً عديدة ويريد لا أدرى الراجح المفتى به من ذلك .

-- من مجالس الذكر : مجالس العلم وهي رياض الجنة :

ومن مجالس الذكر أيضاً : مجالس العلم التي يذكر فيها تفسير القرآن ويروى فيها سنة رسول الله .

فإن كان رواية الحديث مع تفسير معانيه فذلك أكمل وأفضل من مجرد التلاوة ويدخل في الدين رواية ألفاظ كل علم مستنبط من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ سواء كان من علوم الإسلام التي هي الأعمال الظاهرة أو من علوم الإيمان التي هي اعتقادات باطنة ، وأدلة ذلك وبراهينه المقررة في الكتاب وأساسه ، أو من علوم الإحسان التي هي عازم المراقبة والمشاهدة بالقلب ،

(١) كروحة الخليل في التوبة والمنجاة (١٦٧/٢) .

(٢) من أركان الإسلام في القرن الأخير تأليف النصارى حماد شيخ بانيب النديفة قال . . .

(٣) من أركان الإسلام في القرن الأخير تأليف النصارى حماد شيخ بانيب النديفة قال . . .

(٤) راجع الفقيه والمنقذ (١٧٤/٢ . ١٧٥) .

ويدخل في ذلك علم الخشية والمحبة والإنابة والرجاء ، والصبر والرضا ، وغير ذلك من المقامات .

* وكل ذلك قد سماه النبي ﷺ في حديث سؤال جبريل (١) أنه عن ذلك ديناً .

فالفقه فيه من الفقه في الدين ومجالسه من أفضل مجالس الذكر التي هي رياض الجنة ، وهي أفضل من مجالس ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتكبير ، لأنها دائرة بين فرض عين أو فرض كفاية ، والذكر المجرد تطوع محض .

* وقد دخل بعض السلف (٢) مسجد البصرة فرأى فيه حلقتين في [إحدهما] (٣) قاص وفي الأخرى فقيه يعلم الفقه فصلى ركعتين واستخار الله في الجلوس إلى إحدهما فنعس فرأى في منامه قائلاً يقول له :

« أو قد سويت بينهما ؟ إن شئت أريتك مقعد جبريل من فلان يعني الفقيه الذي يعلم العلم » .

وسنذكر فيما بعد النصوص الدالة على فضل العلم على أنواع العبادات من الذكر إن شاء الله تعالى .

(١) حديث جبريل في سؤال النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان حديث صحيح مشهور من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه راجع جامع العلوم والحكم في شرحه لحديث جبريل (الحديث الثاني) .

(٢) الأثر أخرجه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٨٩) .

من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن ابن سيرين قال دخلت المسجد والأسود بن سريع يقص . . . فذكره بنحوه .

(*) في الأصل المطبوع : أحدهما .

• وكان زيد بن أسلم^(١) من جلة علماء المدينة ، وكان له مجلس في المسجد يذكر فيه التفسير والحديث والفقه وغير ذلك ، فجاء إليه رجل فقال له : إني رأيت بعض أهل السماء وهو يقول لأهل هذا المجلس :

« هُوَ لَأَيُّ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَاتِ آمِنُونَ ، ثُمَّ أَرَاهُ أَنْزَلَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ حُوتًا طَرِيًّا وَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ :

إني رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر - رضی الله عنهما - خرجوا من هذا الباب والنبي ﷺ يقول :

« أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى زَيْدٍ نَجَالِسُهُ وَنَسْمَعُ حَدِيثَهُ ». فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِكَ وَأَخَذَ بِيَدِكَ ، فَلَمْ يَبْقَ زَيْدٌ بَعْدَ هَذِهِ الرَّؤْيَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ .
- صفة الفقيه العالم :

ومع ما ذكرنا من تنزه العلم على القصص فالعالم لا يستغنى أحياناً عن موعظة الناس . والتقصص عليهم ، وإزالة القسوة عن قلوبهم بالتذكير بالله

(١) زيد بن أسلم هو الإمام الحجة المدورة أبو عبد الله المدوني العمري المدني الملقب به كان له حاشية للعلم في مسجد رسول الله ﷺ وكان رحمه الله - من العلماء العاملين ، ترجمته في :

- سير أعلام النبلاء (٥/٣١٦ : ٣١٧) - الخلية (٣/٢٢١) -
- تذكرة الحفاظ (١/١٣٢، ١٣٣) - شذرات الذهب (١/١٩٤)

وأيامه ، فإن القرآن يشتمل على ذلك كله ، والفقهاء العالم حقاً هو من فهم كتاب الله واتبع ما فيه .
 . كما قال علي (١) رضى الله عنه :

«الْفَقِيهُ حَقًّا مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
 وَلَا يُرَخِّصَ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَلَا يَدْعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً
 عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .»

. وقد كان النبي (ﷺ) :

« يَتَخَوُّ أَصْحَابَهُ بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْهِمْ .»

* * *

(١) الأثر : أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٦١/٢) والآجری في أخلاق العلماء (٥٠، ٤٩) من طريق زياد بن خيثمة عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفاً وأبو اسحاق هو أبو اسحاق السبيعي ثقة اختلط بآخره وقد اضطرب في هذا الحديث فمرة يرويه عن الحارث عن علي موقوفاً أخرجه الخطيب (١٦٠/٢ - الفقيه والمتفقه) ومرة يرويه عن علي مباشرة مرفوعاً أخرجه بن عبد البر (ص ٣٤٢) .

وأخرجه ابن بطة في جزء في الكلام على مسألة الخلع (ص ٢٥) من طريق بكر ابن خنيس عن ليث بن أبي سليم عن أبي جبيرة الأنصاري عن علي به . . . وليث بن أبي سليم ضعيف كما في التقريب .

(٢) كما في حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال كان النبي (ﷺ) يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا . أخرجه البخارى : في كتاب العلم :

(٦٨) : باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كى لا ينفروا

(٧٠) : باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة .

كتاب الدعوات : (٦٤١١) : باب الموعظة ساعة بعد ساعة .

- ومسلم : في صفات المنافقين وأحكامهم (٢٨٢١) : باب الاقتصاد في الموعظة
 * قال البغوى في شرح السنة (٣١٣/١) يتخولنا أى يتعهدنا بها في مظان القبول لا يكلمنا في كل وقت لثلاث نساء ، ومثله التخون يقال : تخولت الرجل وتخولته والخائل : المتعهد للشئ الحافظ له . ا. هـ .

قوله ﷺ : « وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع »

* وخرج ابن ماجه^(١) من حديث زر بن حبيش قال : أتيت صفوان ابن عسال

فقال : ما جاء بك ؟

قلتُ : أطلبُ العلمَ .

قال : إنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« ما من خارجٍ يخرجُ من بيتهِ في طلبِ العلمِ إلا وضعتُ له الملائكةُ أجنحتها رضى بما يصنعُ » .
* وخرجه الترمذى^(٢) وغيره موقوفاً على صفوان .

(١) ابن ماجه في المقدمة (٢٢٦) : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم وأحمد (٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١)

والنسائي في الطهارة (٩٨/١) والدارمي (١٠١/١)

وإبن حبان (رقم ٨٥) وابن عبد البر (ص ٦٢) والآجري في أخلاق العلماء (ص ٢١) وعبد الرزاق في المصنف (٧٩٥) والحميدي (رقم ٨٨١) والطبراني في الكبير (٧٣٥٢) .

(٧٣٨٨) . من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن زر به .

وإسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود .

وأخرجه الحاكم (١٠٠/١) من طريق ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الوهاب ابن نخت عن زر بن حبيش عن صفوان . وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) الترمذى (٩٦) كتاب الطهارة : باب المسح على الخفين . وليس فيه ذكر العلم .

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٦٢) ، ص ٦٣ (والطبراني في الكبير =

— معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم :

وقد اختلف للناس في تأويل وضع الملائكة أجنحتها (١) :

— فمنهم من حمّله على ظاهره وأن المراد فرش الأجنحة وبسطها لطالب العلم لتحملهم عليها إلى مقاصدهم من الأرض التي يطلبون فيها العلم إعانة لهم على الطلب وتيسيره عليهم .

= (٧٣٥٠) ، (٧٣٥٩) ، (٧٣٦٠) ، (٧٣٦٥) ، (٧٣٦٦) ، (٧٣٧١) ، (٧٣٧٣) وفيه ذكر العلم وقال العلامة ابن عبد البر : حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم ورفعته عنه آخرون ، وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع ومثله لا يزال بالرأى ومن وقفه سفیان بن عيينه .١ هـ ثم ساقه .

(١) ذكر الخطابي في معالم السنن (٢٤٣/٥) ثلاثة أوجه فقال : يتأول على وجوه أحدها : أن يكون وضعها الأجنحة بمعنى التواضع والخشوع تعظيماً لحقه وتوقيراً لعلمه . كقوله تعالى :

﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الاسراء : آية ٢٤]

— وقيل : وضع الجناح معناه : الكف عن الطيران للنزول عنده كقوله ﷺ .

« مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

— وقيل : معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها . فتبلغه حيث يؤم ويقصد من البقاع في طلبه . ومعناه المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم . والله أعلم .١ هـ .

— وهناك تأويل آخر ذكره الإمام مالك فقال : معنى قول رسول الله ﷺ تضع أجنحتها يعني تبسطها بالدعاء لطالب العلم بدلا من الأيدي .١ هـ .

ذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٦٤/١) وقال : قال أبو حاتم الرازي سمعت ابن أبي أويس يقول سمعت مالك بن أنس يقول فذكره . ، وقال بهذا التأويل أيضاً الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٧٠) .

* وقد سمع هذا الحديث بعض الملحدین فقال لطلبة العلم :

« اَرْفَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَنْ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكَةِ لَا تَكْسِرُوهَا
يَسْتَهْزِئُ بِذَلِكَ فَمَا زَالَ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى جَفَّتْ رِجْلَاهُ
وَسَقَطَ » ^(١) .

* وروى عن آخر ^(٢) قال :

« كَسَرُوا أَجْنِحَةَ الْمَلَائِكَةِ ، فَصَنَعَ لَهُ نَعْلًا طَرَقَهُ بِمَسَامِيرَ
كَثِيرَةٍ ثُمَّ مَشَى بِهَا إِلَى مَجْلِسِ الْعِلْمِ فَجَفَّتْ رِجْلَاهُ
وَوَقَعَتْ [فِيهِمَا] ^(*) الْأَكْلَةُ » .

(١) أخرج هذه القصة الخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ص ٨٥ . ٨٦) من طريق الطبراني قال سمعت يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي قال :

« كُنَّا نَمَشِي فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ إِلَى بَابِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ . فَأَسْرَعْنَا الْمَشَى ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مَاجِنٌ مُتَهَمٌ فِي دِينِهِ ، فَقَالَ : فَذَكَرَهُ » .

وأورد هذه القصة من طريق الطبراني أيضاً ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٦٤/١) .
(٢) عزاه ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٦٤/١) لأحمد بن مروان المالكي في كتاب المجالسة له قال : حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري قال : سمعت أحمد بن شعيب يقول : كنا عند بعض محدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبي ﷺ

« إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ » .

وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال :

« وَاللَّهِ لَا طَرْقَنَ غَدًا نَعْلِي بِمَسَامِيرَ فَطَاطَبَيْهَا أَجْنِحَةَ الْمَلَائِكَةِ ، فَفَعَلَ
وَمَشَى فِي الدَّعْلَيْنِ فَجَفَّتْ رِجْلَاهُ جَمِيعًا وَوَقَعَتْ فِيهِمَا الْأَكْلَةُ » .

(*) في النسخة المطبوعة (فيها) والتصحيح من مفتاح دار السعادة لابن القيم .

— ومنهم من فسر وضع الملائكة أجنحتها بالتواضع منهم ^(١) والخضوع لطالب العلم كما في قوله تعالى :

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[سورة الشعراء : آية (٢١٥)]

(١) قال العلامة ابن القيم في كتابه القيم مفتاح دار السعادة (١/٦٣: ٦٤) .

« وَوَضَعَ الْمَلَائِكَةَ أَجْنِحَتَهَا لَهُ تَوَاضِعًا لَهُ وَتَوْفِيرًا وَإِكْرَاهًا لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مِيرَاثِ النَّبُوَّةِ وَيَطْلُبُهُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْتِعَظِيمِ فَمِنْ مَحَبَّةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ وَتَعْظِيمِهِ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَهُ لِأَنَّهُ طَالِبٌ لِمَا بِهِ حَيَاةُ الْعَالَمِ وَنَجَاتُهُ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ تَنَاسُبٌ :

فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَنْصَحُ خَلْقِ اللَّهِ وَأَنْفَعُهُمْ لِبَنِي آدَمَ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ حَصَلَ لَهُمْ كُلُّ سَعَادَةٍ وَعِلْمٍ وَهُدًى وَمِنْ نَفْعِهِمْ لِبَنِي آدَمَ وَنُضْحِهِمْ أَنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِمُسِيئَتِهِمْ وَيُثْنُونَ عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ وَيُعِينُونَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَيَعْرِضُونَ عَلَى مَصَالِحِ الْعَبْدِ أَوْضَاعَ حِرْصِهِ عَلَى مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ بَلْ يُرِيدُونَ لَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَا يُرِيدُهُ الْعَبْدُ وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ :

« وَجَدْنَا الْمَلَائِكَةَ أَنْصَحُ خَلْقِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَوَجَدْنَا الشَّيَاطِينَ أَغْشَى

الْخَلْقِ لِلْعِبَادِ » .

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ =

وفى هذا نظر لأن الملائكة لها أجنحة حقيقية (١) بخلاف البشر .
 — ومنهم من فسر ذلك بأن الملائكة تحف بأجنحتها مجالس الذكر إلى السماء
 كما جاء ذلك صريحاً في حديث أنى هريرة .

رَبُّهُمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ
 رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *
 رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
 وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ [غافر : الآيات ٧ : ٩]

فَأَيُّ نَضْحٍ مِثْلُ هَذَا ؟ إِلَّا نَضْحُ الْأَنْبِيَاءِ . فَإِذَا طَلَبَ الْعَبْدَ الْعِلْمَ
 فَقَدْ سَعَى فِي أَعْظَمِ مَا يَنْضَحُ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ تَجِبُهُ الْمَلَائِكَةُ
 وَتُعَظَّمُهُ حَتَّى تَضَعَ أَجْنَحَتَهَا لَهُ رِضًا وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا . ا. هـ
 (١) فى الآية الكريمة :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي
 أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرَبَاعًا ... ﴾ الآية .

[فاطر آية (١)] وفى مسند أحمد (٤٦٠/١) عن ابن مسعود قال :

« رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيْلَ فِي صُورَتِهِ وَلَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحِ ،
 كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا سَدُّ الْأَفْقِ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِهِ التَّهَوِيلُ ،

(الأشياء المختلفة الألوان) من الدر واليوقيت قال ابن كثير فى البداية (٤٧/١) :

إسناده جيد . هـ .

• وورد مثله في بعض ألفاظ حديث صفوان (١) مرفوعاً :

« إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحْفُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ثُمَّ
يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ
حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ » .

ولعل هذا القول أشبه والله أعلم .

* * *

(١) أخرجه الأجرى في أخلاق العلماء (ص ٢٠) من طريق الصعق بن حزن
أخبرنا علي بن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبیش أخبرنا صفوان بن عسال
المرادى قال : أتيت رسول الله ﷺ ...

قوله [وان العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء

— استغفار ملائكة السماء عموماً لأهل الأرض :

قد أخبر الله في كتابه باستغفار ملائكة السماء عموماً بقوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

[سورة غافر : آية (٧)]

وقوله :

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ لِحْنِ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

[سورة الشورى : آية (٥)]

فهذا للمؤمنين عموماً .

— الاستغفار للعلماء :

فأما العلماء فيستغفر لهم أهل الأرض حتى الحيتان في البحر .

« وخرج الترمذى (١) من حديث أبي أمامة — رضى الله عنه — عن

النبي ﷺ قال :

(١) الترمذى : كتاب العلم (٢٦٨٥) : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة .

وقال حديث غريب .

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى
النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لِيُصَلُّوا عَلَيَّ
مَعْلَمِي النَّاسِ الْخَيْرِ » . صححه الترمذی

* وخرج الطبرانی (١) من حديث جابر عن النبي ﷺ قال :

« مُعَلَّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي
الْبَحَارِ » .

* ويروى من حديث البراء (٢) عن النبي ﷺ :

« الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ يُحِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ وَتَسْتَغْفِرُ
لَهُمُ الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ إِذَا مَاتُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

= ونقل الحافظ ابن رجب الحديث ص ٧٣ وفيه قول الترمذی : حسن صحيح غريب
قال الألبانی فی المشكاة (٧٤/١) :

« ونقل عنه بعضهم أنه حسنه وصححه وفيه بعد فإن الوليد بن جميل فيه ضعف من قبل
حفظه ، وكذا الراوى عنه سلمة بن رجاء وقد خالفه يزيد بن هارون الثقة الثبت فقال :
ثنا الوليد بن جميل الكتاني ثنا مكحول قال : قال رسول الله ﷺ « فضل العالم . . . »
الحديث . رواه الدارمی (٨٨/١) وهو مرسل حسن .
ثم رواه الدارمی (٩٧/١ - ٩٨) عن الحسن قال سئل رسول الله عن رجلين .

(١) قال الهيثمي في المجمع (١٢٤/١)

« رواه الطبرانی في الأوسط وفيه اسماعيل بن عبدالله بن زرارة وثقه ابن حبان وقال
الأزدي منكر الحديث ولا يلتفت إلى قول الأزدي في مثله وبقية رجاله رجال الصحيح » .
وقال الحافظ في التقریب (٧١/١) :

إسماعيل بن عبد الله بن زرارة أبو الحسن الرقي صدوق تكلم فيه الأزدي بلا حجة .

(٢) الحديث بهذا اللفظ عزاه في كتر العمال (٢٨٦٧٩) لابن النجار عن أنس .

— الاستغفار لطالب العلم :

وورد الاستغفار أيضاً لطالب العلم .

* ففي مسند الإمام أحمد^(١) عن قبيصة بن المخارق قال :

« أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ .

قُلْتُ : كَبُرَ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي وَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي

مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ .

قَالَ : يَا قَبِيصَةُ : مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ

إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ .

وقد دل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا *

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ

الآية . [سورة الأحزاب : الآية (٤١ : ٤٣)]

على أن الله وملائكته يصلون على أهل الذكر ، والعلم من أفضل أنواع

الذكر كما سبق ذكره .

(١) أحمد (٦/٥) .

وقال الهيثمي في المجمع (١٣٢/١) : رواه أحمد وفيه رجل لم يسم .

• وخرج الحاكم^(١) من حديث سليم بن عامر قال :

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْكَ كُلَّمَا دَخَلْتَ وَكُلَّمَا خَرَجْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ وَكُلَّمَا جَلَسْتَ ، فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ ، دَعُونَا عَنْكُمْ ، وَأَنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ لَصَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا .

الآية ﴾ .

[سورة الأحزاب : آية (٤١)]

— السر في استغفار دواب الأرض للعلماء :

وقد ذكر بعضهم السر في استغفار دواب الأرض للعلماء ، وهو أن :

— العلماء يأمرون الناس بالإحسان إلى المخلوقات كلها ، وبإحسان قتل

(١) المستدرک للحاکم (٤١٨/٢) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٥/٧) كلاهما من طريق

عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمر وحدثني سليم بن عامر قال . . . فذكره

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ،

ما يجوز قتله أو ذبحه من الحيوانات ، فيتعمدى نفعهم إلى الحيوانات كلها
فإلذلك تستغفر لهم ؟

— ويظهر فيه معنى آخر : وهو أن سائر الحيوانات مطيعة لله قانته له مسبحة
له غير عاصية ، فكل خلق مطيعين لله يحبون أهل طاعته ، فكيف به وهو
يعرف بالله وبحقوقه وطاعته ؟ .

فن كانت هذه صفته فإن الله يحبه ويزكبه ويثنى عليه ويأمر عباده من أهل
السماء والأرض وسائر المخلوقات بمحبته والدعاء له وذلك هو صلاتهم عليه ،
ويجعل له المودة في قلوب المؤمنين .

كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . [سورة مريم : آية (٩٦)]

ولا تختص بمحبته الحيوانات بل تحبه الجمادات أيضاً .

كما جاء في تفسير (١) قوله تعالى :

(١) أخرجه من قول ابن عباس وفيه إن الأرض لتبكي على المؤمن ...
وكيع في الزهد (رقم ٨٣) وابن المبارك في الزهد (١١٤) .
والطبرى في تفسيره (٦٨/٢٥) وعزاه في الدر المنثور (٣٠/٦) لأبي الشيخ .
وبرواية السماء والأرض تبكى ... عزاه السيوطى لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
ومن قول مجاهد « إن الأرض لتبكي ... » .
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٦/٨) ، (٢٩٧/٣) .
وعزاه السيوطى في الدر (٣٠/٦) لابن جرير وأبي الشيخ في العظمة : وبرواية « السماء
والأرض معاً » عزاه السيوطى لعبد بن حميد وأبي الشيخ ومن قول قتادة ووهب وسعيد
ابن جبیر وغيرهم . راجع الدر المنثور .

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ .

[سورة الدخان : آية (٢٩)]

« أَنَّ السَّمَاءَ تَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا »

* وفي الحديث :

« إِنَّ الْأَرْضَ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا دُفِنَ إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ

مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي ، فَسَتْرِي إِذَا صِرْتَ إِلَى بَطْنِي » .

وإنما يبغض المؤمن والعالم عصاة الثقلين ، لأن معصيتهم لله اقتضت تقديم أهوائهم على محبة الله وطاعته فكرهوا طاعة الله وأهل طاعته ، ومن أحب الله وأحب طاعته أحب أهل طاعته ، وخصوصاً من دعا إلى طاعته وأمر الناس بها .

– وأيضاً فإن العلم إذا ظهر في الأرض وعمل به درت البركات ونزلت الأرزاق فيعيش أهل الأرض كلهم ، حتى النملة وغيرها من الحيوانات ببركته ، ويستبشر أهل السماء بما يرتفع لأهل الأرض من الطاعات والأعمال الصالحات فيستغفرون لمن كان السبب في ذلك .

– لعن الله وملائكته وأهل السموات والأرض لكاتم العلم :

وعكس هذا أن من كتم العلم الذي أمر الله بإظهاره لعنه الله وملائكته وأهل السماء والأرض ، حيث سعى في إطفاء نور الله في الأرض ، الذي يسبب إخفائه تظهر المعاصي والظلم والعداوة والبغى .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

[سورة البقرة : آية (١٥٩)]

وقد قيل^(١) أنها نزلت في أهل الكتاب الذين كتموا ما عندهم في كتابهم
من صفة النبي ﷺ .

(١) روى ابن جرير (٢٣٧٤ - شاكر) عن ابن عباس قال : سألت معاذ بن جبل
أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل ، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث
ابن الخزرج نفرأ من أهباء يهود - قال : أبو كريب : عما في التوراة وقال ابن حميد :
عن بعض ما في التوراة - فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى ذكره فيهم .
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ . الآية .

وروى من قول قتادة (٢٣٧٤ - شاكر) في هذه الآية قال :

« أُولَٰئِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ، كَتَمُوا الْإِسْلَامَ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ وَكَتَمُوا
مُحَمَّدًا ﷺ وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » .

قال ابن جرير (٣/٢٤٩) : يعني بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ وَأَخْبَارَهَا
وَعُلَمَاءُ النَّصَارَى ، لِكِتْمَانِهِمُ النَّاسَ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَتَرْكِهِمْ
اتِّبَاعَهُ وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَالْبَيِّنَاتُ =

(م ٦ - حديث أبي الدرداء)

* وكان أبو هريرة ^(١) يقول :

« لَوْلَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا ،
وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ » .

* وفي سنن ابن ماجة ^(٢) عن البراء بن عازب رضى الله عنه عن النبي

ﷺ في قوله :

(يَلْعَنَهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

[سورة البقرة : آية (١٥٩)]

= التى أنزلها الله : ما بين من أمر نبوة محمد ﷺ ومبعثه وصفته فى
الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلها يجلدون صفتها
فيهما « ا. هـ .

(١) أخرجه البخارى مطولا . وفيه لولا آيتان وذكر هذه الآية إلى قوله ﷺ التواب
الرحيم ﷻ فى الآية التى تليها .

— كتاب العلم (١١٨) : باب حفظ فى العلم .

— كتاب الحرث والمزارعة (٢٣٥٠) : باب ما جاء فى الغرس .

وكذا مسلم مطولا أيضاً : (٢٤٩٢) : فى فضائل الصحابة : باب من فضائل أنى هريرة
الدوسى — رضى الله عنه — والحديث أخرجه بهذا اللفظ « لولا آية . . » ابن جرير فى
تفسيره (٢٣٧٦) من طريق أيوب السختيانى عن أنى هريرة به .

وإسناده منقطع كما قال الشيخ شاکر فى تخريجہ للتفسير .

(٢) ابن ماجة : كتاب الفتن (٤٠٢١) : باب العقوبات . من طريق ليث عن أنى

المنهال عن زاذان عن البراء به .

وإسناده ضعيف من أجل ليث — وهو ابن أنى سليم —

وضعف إسناده البوصيرى فى الزوائد .

وعزاه السيوطى فى الدر أيضاً (١٦٢/١) لابن المنذر وابن أنى حاتم .

قال : « دَوَابُّ الْأَرْضِ » .

* وقد روى ^(١) هذا موقوفاً على البراء .

* وروى عن طائفة من السلف ^(٢) قالوا :

« تَلْعَنُهُمْ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَيَقُولُونَ : مُنِعْنَا الْقَطْرَ
بِخَطَايَا بَنِي آدَمَ » .

— ضرر كتمان العلم :

فإن كتمان العلم النافع سبب لظهور الجهل والمعاصي ، وذلك يوجب
محو المطر ونزول البلاء فتعم دواب الأرض فتهلك بخطايا بني آدم فتلعن
الدواب من كان السبب في ذلك .

— محبة العلماء العاملين من الدين :

وقد ظهر بهذا أن محبة العلماء العاملين من الدين .

* كما قال علي لكميل بن زياد ^(٣) :

« وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دَيْنٌ يُدَانُ بِهَا » .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣٨٨) من رواية السدي عنه .

(٢) منهم مجاهد وعكرمة كما في تفسير ابن جرير (٣/٢٥٥ ، ٢٥٦) .

(٣) حديث علي مع كميل بن زياد تقدم تخريجه

• وفي الأثر المعروف (١) :

« كُنْ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا ، أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُجِيبًا لَهُمْ
وَلَا تَكُنْ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ » .

• قال بعض السلف (٢) :

« سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا » .

(١) الأثر بهذا اللفظ جاء من قول الحسن البصرى رحمه الله تعالى .
أخرجه وكيع في كتاب الزهد (رقم ٥١٢) قال حدثنا مبارك عن الحسن قال .. فذكره
ومبارك هو ابن فضالة صدوق يدللس ويسوى .
والأثر جاء بنحوه من قول أبي الدرداء بلفظ :
« كُنْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُجِيبًا أَوْ مُتَّبِعًا ، وَلَا تَكُنْ الْخَامِسَ
فَتَهْلِكَ » .

أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٣٥/١) .
من طريق حميد عن الحسن أن أبا الدرداء قال .. فذكره .
ومن قول أنى بكرة مرفوعاً أخرجه الطبرانى في معاجمه الثلاثة وغيره وأشار الألبانى
إلى أنه موضوع فى ضعيف الجامع (٣٠٩/١)
ومن قول ابن مسعود بنحوه بلفظ :

« أَغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَلَا تَكُنْ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ » .

أخرجه وكيع فى الزهد (٥١٣) وغيره وإسناده منقطع .
(٢) القائل هو الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وذلك فيما رواه أبو خيثمة فى العلم
(١١٠ رقم ٢) من طريق عون بن عبد الله قال :

قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يُقَالُ : إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ =

يعنى أنه لا يخرج عن هذه الأربعة [الممدوحة] (*) إلا الخامس الهالك
وهو من ليس بعالم ولا متعلم ولا مستمع ولا محب لأهل العلم وهو الهالك .

--- الترهيب من بغض أهل العلم :

فإن من أبغض أهل العلم أحب هلاكهم . ومن أحب هلاكهم فقد أحب
أن [يطفىء] (**) نور الله فى الأرض ويظهر فيها المعاصى والفساد : فيخشى
أن يرفع له من ذلك عمل .

« كما قال سفيان الثورى وغيره من السلف .

« وكان بعض خدام الملوك^(١) يبغض أبا الفرج ابن الجوزى ، ويسعى فى
أذاه بجهدته فرآه بعضهم^(٢) فى منامه وهو يذهب به إلى النار : فسئل عن
سبب ذلك فتبيل كان يبغض ابن الجوزى .

= عَالِمًا ، فَكُنْ عَالِمًا . فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَكُنْ مُتَعَلِّمًا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَعَلِّمًا
فَأَحِبَّهُمْ ، فَإِنْ لَمْ تُحِبَّهُمْ فَلَا تَبْغُضْهُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ
لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ مَخْرَجًا » .

(*) فى المطبوعة « الممدوح » .

(**) بالأصل المطبوع « يطفىء » .

(١) هو مرجان الخادم كما ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى نفسه فى كتابه فى
التاريخ فى ترجمة مرجان الخادم وكان قد قرأ القرآن وشيئاً من الفقه وتزهده وله مكانه
عند الخليفة إلا أنه كان يتعصب على الحنابلة فوق الحد .

قال ابن الجوزى : وناصبى دون الكل . .

راجع القصة وتفصيلها فى ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/٤٣١) .

(٢) هو سعد الله البصرى - وكان رجلاً صالحاً كذا قال الحافظ ابن الجوزى كما
فى ذيل طبقات الحنابلة .

• قال ابن الجوزي :

« لَمَّا زَادَ تَعَصُّبُهُ وَأَذَاهُ لَجَّاتُ إِلَى اللَّهِ فِي كَشْفِ سِتْرِهِ فَقَصَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - قَرِيبًا » .

- من قتل عالماً فقد قتل خليفة نبي :

• ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير (١) :

« كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى عِلْمِهِ ، فَمَنَعَهُمُ الْإِنْتِفَاعَ

(١) قال عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

الحلية لأبي نعيم (٢٧٣/٤) والطبقات لابن سعد (٢٥٧/٦) وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٤) وقد ترجم الحافظ الذهبي في السير (٣٤٣/٤) للحجاج بن يوسف وراء ترجمة سعيد بن جبير مباشرة ترجمة هامة نقلها للقاريء قال رحمه الله :

« أَهْلَكَهُ اللَّهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ كَهْلًا وَكَانَ ظَلُومًا جَبَّارًا نَاصِبِيًّا خَبِيثًا سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ وَإِقْدَامٍ وَمَكْرٍ وَدَهَاءٍ وَفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ ، وَتَعْظِيمٍ الْقُرْآنِ قَدْ سَقَتْ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ فِي تَارِيخِي الْكَبِيرِ وَحِصَارِهِ لِابْنِ الزَّبِيرِ بِالْكَعْبَةِ وَرَمِيهِ إِيَّاهَا بِالْمَنْجَنِيْقِ ، وَإِذْلَالِهِ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، ثُمَّ وَلايَتِهِ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ كُلِّهِ عَشْرِينَ سَنَةً وَحُرُوبِ بَنِي الْأَشْعَثِ لَهُ ، وَتَأَخِيرِهِ لِلصَّلَوَاتِ إِلَى أَنْ اسْتَأْصَلَهُ اللَّهُ . فَنَسَبُهُ وَلَا نَجْبَهُ ، بَلْ نَبِغْضُهُ فِي اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثُقِ عُرَى الْإِيمَانِ . وَهُوَ حَسَنَاتٌ مَغْمُورَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ تَوْحِيدٌ فِي الْجُمْلَةِ ، وَنَظَرًا مِنْ ظَلَمَةِ الْجَبَابِرَةِ وَالْأُمَرَاءِ » .

بِعِلْمِهِ ، فَرُؤِي فِي الْمَنَامِ أَنَّ الْحَجَّاجَ قُتِلَ بِكُلِّ قَتِيلٍ
قَتَلَهُ ، وَقُتِلَ بِسَعِيدِ سَبْعِينَ قَتَلَةً .

ولهذا المعنى كان أشد الناس عذاباً من قتل نبياً^(١) : لأنه سعى في
الأرض بالفساد ، ومن قتل عالماً فقد قتل خليفة نبي : فهو ساع في الأرض
بالفساد أيضاً . ولهذا قرن الله بين قتل الأنبياء وقتل العلماء الأمرين بالقسط
في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ حَقٍّ . وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

[سورة آل عمران : آية (٢١)]

قال عكرمة^(٢) وغيره من السلف في قوله تعالى :

(١) وفي الحديث :

« أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا
وَأَمَامُ ضَلَالَةٍ وَمِثْلُ مِنَ الْمُثَلِّينَ »
رواه أحمد (٤٠٧/١) .

وقال الألباني في الصحيحة رقم (٢٨١) : إسناده جيد .

(٢) هذا القول أورده ابن جرير في تفسيره (٢٣٢/١٠) ثم قال ذكر من قال ذلك
ثم روى من طريق عكرمة عن ابن عباس قوله هذا (تفسير الطبري ١١٧٧١ - شاكر) :

﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا ﴾ .

[سورة المائدة : آية (٣٢)]

« مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامًا عَدْلٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا ، وَمَنْ شَدَّ عَضْدَ نَبِيٍّ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
النَّاسَ جَمِيعًا » .

* * *

قوله ﷺ **وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**

وقد روى هذا المعنى عن النبي ﷺ أيضاً من حديث معاذ^(١) وأبي الدرداء ولكن إسنادهما منقطع .

— حكمة تشبيه العالم بالقمر ليلة البدر والعابد بالكواكب :

وفي هذا المثل تشبيه للعالم بالقمر ليلة البدر . وهو نهاية كماله . وتام نوره . وتشبيه للعابد بالكواكب . وأن بين العالم والعابد من التفاوت في الفضل كما بين القمر ليلة البدر والكواكب . والسرف في ذلك — والله أعلم .
أن الكواكب [ضوءه] (*) لا يعدو نفسه . وأما القمر ليلة البدر فإن نوره

(١) حديث معاذ

رواه أبو نعيم في الخلية (٤٥/٩) .

من طريق عبد الرحمن بن مهدي ثنا عثمان الخراساني عن أبيه قال سمعت معاذ بن جبل يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر

الكواكب»

مسند ضعيف

قال أبو هريرة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن أسد بن خلف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

رواه ابن أبي عمير في مسنده (١٩٠/١) .

مسند ضعيف . والله أعلم .

أبو هريرة (١٩٠/١)

أبو هريرة (١٩٠/١)

يشرق على أهل الأرض جميعاً ، فيعمهم نوره فيستضيئون بنوره ، ويهتدون به في سيرهم .

ولإنما قال على سائر الكواكب ولم يقل على سائر النجوم ، لأن الكواكب هي التي لا تسير ولا يهتدى بها ، فهي بمنزلة العابد الذي نفعه مقصور على نفسه ، وأما النجوم فهي التي يهتدى بها كما قال تعالى :

﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .

[سورة النحل : آية (١٦)]

وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ .

[سورة الأنعام : آية (٩٧)]

فكذلك مثل العلماء من أمتهم بالنجوم في الحديث الذي سبق ذكره . وقد قيل : إن القمر إنما يستفيد نوره من ضوء الشمس كما أن العالم مقتبس من نور الرسالة ، فذلك شبه بالقمر ولم يشبه بالشمس .

ولما كان الرسول سراجاً وقمرأً منيراً يشرق نوره على الأرض كان العلماء ورثته وخلفاؤه مشبهين بالقمر عند تمام نوره وإضاءته .

العلماء الربانيين أول زمرة تدخل الجنة :

وفي الصحيح^(١) عن النبي ﷺ :

« إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ . ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِيِّ فِي
السَّمَاءِ » .

ولا يبعد - والله أعلم - أن العلماء الربانيين من الزمرة الأولى ، كما كانوا
في الدنيا بمنزلة القمر ليلة البدر لأهل الأرض . وقد يشار إليهم في ذلك
المبرزون من العباد لا سيما من انقطع الناس بسماع أخبارهم ورقت القلوب عند
ذكرهم ، وحننت إلى اقتفاء آثارهم ، وأما الزمرة الثانية فهم عموم العباد .

ولما مات الأوزاعي ، وكان إمام أهل الشام في العلم مع شدة عبادته
وكثرة خشيته وخوفه من الله رؤى في المنام ، فقال : ما رأيت هناك أعظم
من درجة العلم ، ثم درجة المحزونين ، يعني أهل الخوف من الله والخشية
والحزن .

— تفضيل العلم على العبادة :

وقد دل هذا الحديث على تفضيل العلم على العبادة تفضيلاً بيناً والأدلة
على ذلك كثيرة .

(١) الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة .

البخاري : في كتاب الأنبياء (٣٢٢٧) : باب خلق آدم وذريته

ومسلم : في الجنة وصفة تعميمها (٢٨٣٤) : باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة

القمر .

قال تعالى :

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

[سورة الزمر : آية (٩)]

وقال :

« يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ » .

[سورة المجادلة : آية (١١)]

يعنى على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم ، كذا قال ابن مسعود^(١) وغيره من السلف .

* وخرج الترمذى من حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ :

« أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ ،

(١) أخرجه ابن المنذر كما فى الدر المنثور (١٨٥/٦) من قول ابن مسعود بلفظ . .

« مَا خَصَّ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَا خَصَّهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ

فَضَّلَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأُوتُوا الْعِلْمَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ » .

وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى الدر (١٨٥/٦) من قول

ابن عباس بلفظ :

« يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُوتُوا الْعِلْمَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ

يُؤْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » .

فَقَالَ ﷺ :

« فَضِّلِ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ »

وقال حديث حسن (١) صحيح غريب .

* وخرج أيضاً (٢) هو وابن ماجة من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال :

« فَفَقِيهِ وَوَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ » .

* وخرج ابن ماجة (٣) من حديث عبد الله بن عمرو قال :

(١) تقدم تخريجه ص (٧٣) - (٧٤)

(٢) الترمذى : كتاب العلم (٢٦٨١) : باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة

و ابن ماجة في المقدمة (٢٢٢) : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم .

والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢٤/١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٢، ٥٣) .

وقال الترمذى : حديث غريب .

وفيه روح بن جناح وهو ضعيف جداً متهم بالوضع .

وقال البخارى : يتكلمون فيه . وقال أبو حاتم : لين الحديث . وقال ابن معين :

ليس بذلك .

وقال عفان : كذاب . . . راجع الميزان (٥٧/٢) وساق له الحديث .

وقال ابن حبان في المجروحين (٣٠٠/١) : منكر الحديث جداً يروى عن الثقات

ما إذا سمعها الإنسان الذى ليس بالمتبحر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع ا.هـ وساق

له الحديث .

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٦/١) من حديث أبي هريرة وفي سننه

يزيد بن عياض وهو كذاب

والحديث ضعفه الألبانى في المشكاة (٧٥/١) .

(٣) ابن ماجة في المقدمة . (٢٢٩) : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم من

طريق داود بن الزبرقان عن بكر بن خنيس عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد

عن عبد الله بن عمرو به . .

« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ،
فَإِذَا هُوَ بِحَلَقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ ،
وَالْأُخْرَى يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ عَلَى
خَيْرٍ ، هَؤُلَاءِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ
وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَهَؤُلَاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ ، وَإِنَّمَا
يُبْعَثُ مُعَلِّمًا ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ » .

وخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد^(١) وزاد فيه بعد قوله :

« بُعِثْتُ مُعَلِّمًا » : « هَؤُلَاءِ أَفْضَلُ » .

= وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء .

قال البوصيري في الزوائد : فيه داود وبكر وعبد الرحمن وهم ضعفاء .

وقال العراقي في تخريج الإحياء سنده ضعيف .

وللهديث طريق ضعيفه عند ابن المبارك ستأتي .

والحديث ضعفه الألباني في الضعيفة (رقم ١١) .

(١) الزهد لابن المبارك (ص ٤٨٨) والدارمي (٩٩/١) والطيالسي (ص ٢٩٨)

رقم ٢٢٥١) كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن
عبد الله بن عمرو به .

وهذا إسناد ضعيف من أجل عبد الرحمن بن زياد وابن رافع فهما ضعيفان راجع

التقريب .

• وخرج الطبراني (١) من حديث عبد الله بن [عمر] (*) عن النبي ﷺ :

« قَلِيلُ الْفِقْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ » .

• وخرج البزار والحاكم وغيرهما (٢) بأسانيد متعددة مرفوعاً :

(١) قال في المجمع (١٢٠/١) .

رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه استحقاق بن أسيد قال أبو حاتم لا يشتغل به . هـ
وأخرجه أيضاً الخطيب في الفقيه (١٥/١) من حديث ابن عمر .
وأخرجه من حديث عبد الرحمن بن عوف الخطيب أيضاً (١٥/١ ، ١٦) والطبراني
في الكبير وفي إسناده خارجه بن مصعب وهو ضعيف جداً كما قال الهيثمي في المجمع
(١٢٠/١) .

(٢) البزار (١٣٩ - كشف الأستار) . وأبو نعيم في الحلية (٢١١/٢ - ٢١٢)
والحاكم (٩٢٠ ، ٩٣) .

كلهم من حديث حذيفة مرفوعاً وقال الهيثمي في المجمع (١٢٠/١) : رواه الطبراني
في الأوسط والبزار وفيه عبد الله بن عبد القدوس وثقه البخاري وابن حبان وضعفه
ابن معين . وقال المنذرى في الترغيب (٩٣/١) : رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد
حسن . هـ .

— وأخرجه الحاكم (٩٢/١) من حديث سعد بن أبي وقاص .

وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٩٠) وتخريج العلم لأبي خيثمة
(ص ١١٢) .

— ورواه الطبراني في معاجمه الثلاثة من حديث ابن عمر وفي إسناده محمد بن أبي ليلى
ضعفوه لسوء حفظه راجع الترغيب والترهيب (٩٣/١) ومجمع الزوائد (١٢٠/١) .

— ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٣٦/٤) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٧/١)
وفي إسناده سوار بن مصعب ضعيف جداً وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٨٧٢) .

— ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٧/١) من حديث أبي هريرة .

(٥) في المطبوعة (عمرو) والتصحیح من مجمع الزوائد والتفقيه والمتفقه وجامع

بيان العلم وفضله .

« فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ » .

* وفي مراسيل الزهري عن النبي ^(١) ﷺ :

« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةٌ حُضِرَ جَوَادٍ مِائَةَ عَامٍ » .

ما جاء عن السلف في تفضيل العلم على العبادة :

والآثار الموقوفة عن السلف كثيرة جداً :

* فروى عن أبي هريرة وأبي ذر قالوا ^(٢) :

(١) الحديث رواه الأصبهاني كما في الترغيب للمنذرى (٦٠/١) .

وقد أشار إلى ضعفه حيث صدره بلفظ وروى الدالة على ضعفه عنده راجع مقدمة صحيح الترغيب للألباني . وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٣٦٥/٣) موقوفاً على الزهري وفي إسناده سليمان الشاذكوني ضعيف والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٧١) من حديث عبد الرحمن بن عوف . أخرجه أبو يعلى .

وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٤) من طريق ابن عون عن ابن أسيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره . وعزاه في كتر العمال (٢٨٩١٤) للدليمي من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥١) والخطيب في الفقيه (١٦/١) والمخلص كما في مفتاح دار السعادة (١٨/١) كلهم من طريق حجاج بن نصير أخبرنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأبي ذر قالوا . . . قال في المجمع (١٢٤/١) رواه البزار وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي وهو متروك . والأثر إسناده ضعيف جداً فيه حجاج بن نصير ضعيف كان يقبل الثلقين كذا في التقريب (١٥٤/١) .

وهلال بن عبد الرحمن الحنفي قال العقيلي منكر الحديث وقال الذهبي وله عن عطاء عن أبي ميمونة وغيره الضعف لائح على أحاديثه فليترك الميزان (٣١٥/٤) .

« لَبَابٌ مِنَ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ
تَطَوُّعاً » .

« وخرجه ابن ماجة من حديث أبي ذر (١) مرفوعاً .

« وروى عن أبي الدرداء قال (٢) :

« مَذَاكِرَةُ الْعِلْمِ سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ » .

« وروى عن أبي هريرة مرفوعاً (٣) :

« أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْيِيَ لَيْلَةً أُصَلِّيَهَا حَتَّى أَصْبِحَ » .

(١) ابن ماجه (٢١٩) المقدمة . من طريق عبد الله بن يزيد البحراني عن علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أبا ذر ، لَأَنَّ تَعْلَمُوا فَتَتَعَلَّمُوا بِأَبَا مِنَ الْعِلْمِ عُمَلٌ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ
خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ » .

وقال البوصيري (٩٢/١) : إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد وعبد الله بن يزيد
وله شاهد في جامع الترمذي من حديث ابن عباس وقال غريب وآخر عنده من حديث
أبي أمامة . وقال : حسن غريب .

(٢) الخطيب في الفقيه (١٦/١) وقال : قال يحيى بن مطرف أخبرنا محمد بن بكر
أخبر عبد الله بن المبارك عن معمر قال بلغنا عن أبي الدرداء قال . . . فذكره .
وأخرجه أيضاً (١٦/١ ، ١٧) من طريق ابن المبارك عن الأوزاعي قال : قال أبو
الدرداء :

« لَأَنَّ أَذْكَرَ الْفَرَسَةِ سَاعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ » .

(٣) أورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٠) من طريق يزيد بن هارون
عن يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة موقوفاً .

(م ٧ - حديث أبي الدرداء)

• وعنه قال (١) :

« لَأَنَّ أَعْلَمَ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ فِي أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَحَبُّ إِلَى مِنْ سَبْعِينَ غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

• وعن ابن عباس رضى الله عنه قال (٢) :

« تَذَاكَرُ الْعِلْمُ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَى مِنْ أَنْ أُحْيِيَهَا » .

• وصح عن أبي موسى الأشعري أنه قال (٣) :

« لَمَجْلِسٌ أَجْلِسُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ » .

(١) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١٦/١) من طريق محمد بن مطرف عن اسماعيل عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة به .

قال الحافظ ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١١٨/١) :

« وهذا إن صح فعناه أحب إلى من سبعين غزوة بلا علم لأن العمل بلا علم فساد أكثر من صلاحه أو يريد علماً يتعلمه ويعلمه فيكون له أجر من عمل به إلى يوم القيامة وهذا لا يحصل في الغزو المجرد » . هـ .

(٢) رواه الدارمى في سننه (٨٢/١) .

وإسناده ضعيف فيه راو لم يسم .

وكذا قال الألبانى في تخريج المشكاة (٨٥/١) .

(٣) الأثر أورده الذهبى في سير أعلام النبلاء (٤٩٣/١) من طريق الأعمش عن أبي

إسحاق عن أبي عبيدة قال سمعت أبا موسى يقول فذكره . . .

قال الأرنؤوط في تعليقه على السير : رجاله ثقات لكنه منقطع وأخرجه الفسوى

(٥٤٥/٢) في المعرفة والتاريخ . هـ .

« وعن الحسن قال (١) :

« لَأَنَّ أَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ فَأَعَلَّمَهُ مُسْلِماً أَحَبَّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ تَكُونَ لِي الدُّنْيَا كُلُّهَا أَجْعَلُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى »

• وعنه قال (٢) :

« إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُصِيبُ الْبَابَ مِنَ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُ بِهِ
فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ كَانَتْ لَهُ
فَيَجْعَلُهَا قِي الْأَخِرَةِ » .

• وعنه قال (٣) :

« مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ مَجْرَى وَاحِدٍ » .

• وعنه :

« مَا مِنْ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي عَظِيمِ
الثَّوَابِ مِنْ طَلَبِ عِلْمٍ : لَا حِجَّ ، وَلَا عُمْرَةَ ، وَلَا جِهَادَ ،

(١) رواه الخطيب في الفقيه (١٦/١) .

من طريق الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن به .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٠٥٠) وابن المبارك في الزهد (ص ٢٧)

وإبن عبد البر جامع بيان (ص ١٠٣) والأجري في أخلاق العلماء (٤٩) كلهم من طريقان زائدة عن هشام عن الحسن قال فذكره .

(٣) سيأتي ص (١٠٢) نحوه مرفوعاً وقول الزركشي : أنه من كلام الحسن البصرى ..

وَلَا صِدْقَةَ ، وَلَا عِتْقَ ، وَلَوْ كَانَ الْعِلْمُ صُورَةً لَكَانَتْ
صُورَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ صُورَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ
وَالسَّمَاءِ وَالْعَرْشِ .

• قال الزهري (١) :

« أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ مِائَتِي سَنَةٍ » .

• وقال سفيان الثوري وأبو حنيفة :

« لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ » .

• قال سفيان (٢) :

« لَا نَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ »

(١) الزهري هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهري
القرشي الإمام والعلم حافظ زمانه مات سنة ١٢٤ هـ .
ترجمته في :

الحلية (٣/٣٦٠ - ٣٨١) الأسماء واللغات (١/٩٠ - ٩٢)
تذكرة الحفاظ (٩٧) سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٦٦) من طريق أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت
محمد بن يوسف الفريابي يقول سمعت الثوري يقول :

وَالْحَدِيثِ لِمَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ فِيهِ « قِيلَ لَهُ : وَأَيُّ شَيْءٍ
النِّيَّةُ فِيهِ ؟ »

قال :

« يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ » .

• وقال الشافعي (١) :

« طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةٍ نَافِلَةٍ » .

= « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ ، قَالَ
أحمد : قُلْتُ لِلْقُرَيْبِيِّ وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ ؟ قَالَ : تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ
الْآخِرَةَ » .

ورواه مختصراً الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٨١) وابن عبد البر في جامع
بيان العلم (ص ٥٢) .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١١٩/٩) وابن أبي حاتم في أدب الشافعي ومناقبه
(٩٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥١) .

وقد حقق هذه المسألة تحقيقاً رائعاً الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٧/٨)
فقال : « هذه مسألة مختلف فيها : هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر ؟
فأما من كان مخلصاً لله في طلب العلم وذهنه جيد فالعلم أولى ، ولكن مع حظ من صلاة
وتعبد ، فإن رأيته مجداً في طلب العلم لا حظ له في القربات فهذا كسلان مهين وليس
هو بصادق في حسن نيته وأما من كان طلبه الحديث والفقه غية ومحبة نفسانية فالعبادة
في حقه أفضل بل ما بينهما أفضل تفضيل وهذا تقسيم في الجملة فقل - والله - من رأيته
مخلصاً في طلب العلم . . . » ا. هـ .

• ورأى مالك^(١) بعض أصحابه يكتب العلم ، ثم تركه وقام يصلي فقال :
 « عَجَبًا لَكَ ! مَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلٍ مِنَ الَّذِي
 تَرَكَتَهُ » .

• وسئل الإمام أحمد^(٢) :

أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَنْ أُصَلِّيَ بِاللَّيْلِ تَطَوُّعًا ، أَوْ
 أَجْلِسَ أَنْسَخَ الْعِلْمِ ؟

قال :

« إِذَا كُنْتَ تَنْسَخُ مَا تَعَلَّمُ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ فَهُوَ أَحَبُّ
 إِلَيَّ » .

• وقال أيضاً :

« الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ » .

(١) الأثر أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥١) من طريق ابن وهب قال : كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه ، وانظر في العلم بين يديه ، فجمعت كتيبي وقمت لأركع ، فقال لي مالك ما هذا ؟ قلت أقوم إلى الصلاة قال : فقال : إن هذا لعجب ! ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النية فيه .

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه (١٧/١)

من طريق عبد الله بن محمد البغوي ببغداد قال : حدثني إبراهيم بن هانيء قال : قلت لأحمد بن حنبل أي شيء أحب إليك . . . فذكره .

• وقال المعافى بن عمران^(١) :

إِنَّ كِتَابَةَ حَدِيثٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ^(٢)

العلم يجمع جميع فضائل الأعمال المتفرقة :

ومما يدل على تفضيل العلم على جميع النوافل أن العلم يجمع جميع فضائل الأعمال المتفرقة :

فإن العلم أفضل أنواع الذكر . كما سبق تقديره .

وهو أيضاً أفضل أنواع الجهاد :

• ويروى من حديث عبد الله بن عمرو والنعمان بن بشير - رضي الله عنهما - مرفوعاً^(٣) :

(١) في المطبوعة (عسر) والتصحيح من جامع بيان العلم، وشرف أصحاب الحديث (١) المعافى بن عمران الأزدي الفهمي أبو مسعود الموصلي ثقة عابد فقيه مات سنة ٢٣٥ هـ وصفه الذهبي بقوله : « الإمام شيخ الإسلام ياقوته العلماء ... كان من أئمة العلم والعمل قل أن ترى العيون مثله » اهـ ترجمته في التقريب (٢/٢٥٨) - سير أعلام النبلاء (٨٠/٩ : ٨٦) - تذكرة الحفاظ (١/٢٨٧) - تاريخ بغداد (١٣/٢٢٦) .

• والأثر عنه أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٠) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٨٤) من طريق أبو ثوبان مزداد بن جميل البهراني قال سألت عمر ابن سهيل رجل من أصحاب الحديث ، المعافى بن عمران فقال له يا أبا عمران ؟ أى شئ أحب إليك ؟ أصلى أو أكذب الحديث فقال : كتابته حديث واحد أحب إلى من صلاة ليلة .

وأورده ابن الجوزى في تبيين إبليس (ص ١٩٠) .

(٢) الحديث موضوع

رواه الخطيب في تاريخه (٢/١٩٣) من حديث نافع عن ابن عمر رفعه وفي سننه محمد بن جعفر أنهم بالوضع .

« إِنَّهُ يُوزَنُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ » .

* وخرج الترمذى من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال (١) :

« مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجَعَ » .

* وورد في حديث آخر (٢) :

« إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

- = ورواه ابن الجوزى فى العلل من حديث النعمان بن بشير .
 ورواه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ص ٥٩) من حديث أبى الدرداء .
 وللحديث طرق أخرى ضعيفة جداً ، وصرح بوضع الحديث كثير من العلماء منهم الخطيب وابن الجوزى والشوكانى وغيرهم راجع الفوائد المجموعة (ص ٢٨٧) والأسرار المرفوعة (٨١٨) وضعيف الجامع (٦٤٦٤) وقال فى الأسرار المرفوعة « قال الخطيب موضوع ذكره الزركشى وقال هو من كلام الحسن البصرى . . .
 قلت : ومعناه صحيح لأن نفع دم الشهيد قاصر ونفع قلم العالم متعدد حاضر » ا.هـ .
 (١) الترمذى : كتاب العلم (٢٦٤٧) : باب فضل طلب العلم .
 وقال : حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه .
 قال الألبانى فى المشكاة (٧٦/١) : قلت : فهو ضعيف لهذا الاختلاف فى رفعه ، لأن فيه أبا جعفر الرازى وفيه ضعف لسوء حفظه يرويه خالد بن يزيد العتكى قال العقيلي فى الضعفاء : لا يتابع على كثير من حديثه ثم ذكر له هذا الحديث ا.هـ .
 ورواه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ص ٩٦) أيضاً .
 (٢) رواه البزار (١٣٨ - كشف الأستار) من طريق حجاج بن نصير أخبرنا هلال بن عبد الرحمن الحنفى عن عطاء بن أبى ميمونة عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأبى ذر =

وقال معاذ بن جبل - رضى الله عنه (١) :

« تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ ،
 وَمَذَا كَرَّتَهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ
 لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ . لِأَنَّ الْعِلْمَ سَبِيلُ
 مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ الْأَنْبَسُ فِي الْوَحْدَةِ ، وَالصَّاحِبُ
 فِي الْغُرْبَةِ ، وَالْمُحَدَّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ ،
 وَالْمُعِينُ عَلَى الضَّرَّاءِ . وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ ، وَالسَّلَاحُ

= قالا فذكره « وهذا إسناد ضعيف جداً كما تقدم (ص ٧٦) عند قولها « لباب من العلم أحب إلينا من ألف ركعة »

ورواه ابن عبد البر أيضاً بنفس الإسناد (ص ٥٠ . ٦٠ . ٧٩ . ١٥٥ .

١٥٦) .

قال ابن عبد البر : (ص ٦٠) وفي إسناذه اضطراب لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس ومنهم من يجعله عن سعيد عن أبي هريرة وأبي ذر ومنهم من يرسله على سعيد .هـ وقال أيضاً (ص ٨٢ جامع بيان) : وهو مضطرب الإسناد جداً .هـ

وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٤٤) : ضعيف جداً .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٣٩/١) والخطيب موقوفاً

وابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٩٤ ، ٩٥) مرفوعاً وموقوفاً .

وقال : وهو حديث حسن جداً ولكن ليس له إسناد قوى .هـ

وأراد بالحسن حسن المعنى قطعاً وقال المنذرى في الترغيب (١/٥٤) : ورفعه غريب

حداً .هـ قال العلامة ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/١٢٠) :

« هذا الأثر معروف عن معاذ ورواه أبو نعيم في المعجم من حديث معاذ مرفوعاً إلى

لنبي ﷺ ولا يثبت وحسه أن يصل إلى معاذ .هـ

عَلَى الْأَعْدَاءِ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ
 قَادَةً وَأَئِمَّةً ، تُقْتَفَى آثَارُهُمْ ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ،
 تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ ،
 وَيُصَلِّي عَلَيْهِمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَحِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِّ
 الْأَرْضِ وَسَبَاعِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْأَنْعَامِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ
 الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمِصْبَاحَ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ ،
 وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ ، وَيَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ
 وَالْأَبْرَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَالتَّفَكُّرُ
 فِيهِ يُعَدُّ بِالصِّيَامِ ، وَمُذَاكَرَتُهُ تُعَدُّ الْقِيَامَ ، وَبِهِ تُوَصَّلُ
 الْأَرْحَامُ ، وَيُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، وَهُوَ إِمَامُ وَالْعَمَلُ
 تَابِعُهُ وَيُلْهِمُهُ السُّعْدَاءُ ، وَيَحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءُ .

• وقد روى هذا مرفوعاً من حديث أبي هريرة (١) .

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/١٥، ١٦) .

من طريق نعيم بن حماد أخبرنا عبد العزيز الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن
 أبي هريرة عن النبي ﷺ . . .

... العلم أظهر فضل آدم على الملائكة : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ لِيُعْلَمَ بِهِ مَا يَخْتَارُ ﴾

وإنما يدل على تفصيل العلم على العبادة : قصة آدم عليه السلام^(١) فإن الله يأمر أظهور فضله على الملائكة بالعلم : حيث علمه أسماء كل شيء واعترفت الملائكة بالعجز عن معرفة ذلك . فلما أنبأهم آدم بالأسماء ظهر حينئذ فضله عليهم . وقال الله لهم : ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يَشَاءُ لِيُعْلَمَ بِهِ مَا يَخْتَارُ ﴾

﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾
[سورة البقرة : آية (٢٢٣)]

وذكر طائفة من السلف^(٢) :

﴿ أَنْ الَّذِي كَتَمُوهُ : أَنَّهُمْ قَالُوا فِي أَنفُسِهِمْ : « لَنْ
يَخْلُقَ اللَّهُ خَلْقًا . نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَيْهِ [مِنْهُ] »^(٣) ﴾

(١) راجع بيان فضل العلم من هذه القصة من وجوه كثيرة في كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم (٥٢/١ . ٥٣) .

(٢) منهم الحسن البصرى وقتادة والربيع ابن أنس كما رواه عنهم الطبري في تفسيره (٦٨٢ . ٦٨٣ . ٦٨٤) شاکر .

قال ابن جرير في تفسير (٥٠٠/١) وأولى الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن معنى قوله « وأعلم ما تسون » وأعلم - مع علمي غيب السموات والأرض - ما تظهرون بألسنتكم « وما كنتم تكتمون » وما كنتم تخفونه في أنفسكم ، فلا يخفى على شيء سواء عندى سرائركم وعلايتكم « ا.هـ » وراجع التفسير أيضاً .

(٣) في الأصل المطبوع « منا » والتصحيح من « تفسير الطبري » .

— تفضيل جبريل عليه السلام على سائر الملائكة بالعلم :

وما يدل على فضل العلم : أن جبريل عليه السلام إنما فضل على الملائكة المشغولين بالعبادة بالعلم الذي خص به ، فإنه صاحب الوحي الذي ينزل به على الرسل .

— منة الله على نبيه محمد ﷺ بالعلم ، وعلينا بأن أرسله إلينا يعلمنا الكتاب والحكمة :

وكذلك خواص الرسل إنما فضلوا على غيرهم من الأنبياء بمزيد العلم المقتضى لزيادة المعرفة بالله وخشيته .

ولهذا وصف الله في كتابه محمدًا ﷺ ومدحه بالعلم الذي اختصه به وامتن به عليه في مواضع كثيرة وأمره بأن يعلمه لأمته .

فأول ما ذكره بالعلم وبتعليمه في قصة إبراهيم حين دعا ربه لأهل البيت الحرام أن يعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ثم امتن^(١) علينا بأن بعث فينا رسولا منا ، وهو محمد ﷺ بهذه الصفة ، فقال تعالى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
[سورة آل عمران : آية (١٦٤)]

(١) راجع مفتاح دار السعادة (١/٥٧ ، ٥٨) .

وأول ما أنزل على محمد ﷺ ذكر العلم وفضله .

وهو قوله تعالى :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *
 أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
 مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

[سورة العلق : الآيات (١ : ٥)]

وامتن على محمد ﷺ بالعلم في [مواضع] (*)

كقوله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
 تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ .

[سورة النساء : آية (١١٣)]

وأمره أن يسأل ربه علماً ، فقال :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .

[سورة طه : (١١٤)]

وكان ﷺ يقول :

« أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشِيَةً »^(١)

(*) في المطبوعة (موضع) .

(١) الحديث أخرجه البخارى في كتاب الإيمان (٢٠) : باب قول النبي ﷺ أنا

أعلمكم بالله .

وامتنن الله علينا أن بعث فينا هذا الرسول الذي يعلمنا ما لم نكن نعلم ،
وأمرنا بشكر هذه النعمة كما قال تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ
آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ
مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي
وَلَا تَكْفُرُوا ۝ ﴾

[البقرة : الآية (١٥١)]

وأخبر سبحانه وتعالى أنه إنما خلق السماوات والأرض ونزل الأمر لنعلم
بتلك قدرته وعلمه فيكون دليلاً على معرفته ومعرفة صفاته ، كما قال تعالى :

— (من حديث عائشة مرفوعاً بلفظ :

« إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعَلَّمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا » .

وأخرجه البخاري (٦١٠١) (٧٣٠١) ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٥٦) (١٢٧)
باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته .

وأحمد (٤٥/٦، ١٨١) من حديث عائشة أيضاً بلفظ :

« ... فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعَلَّمُهُم بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشِيَةً » .

وأخرجه أحمد (٤٣٤/٥) عن رجل من الأنصار بلفظ :

« أَنَا أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَعَلَّمَكُمْ بِحُدُودِ اللَّهِ » .

وإسناده صحيح متصل كما قال الألباني في الصحيحة (٣٢٩) .

وفي حديث أنس عند البخاري (٥٠٦٣) كتاب النكاح : باب الرغبة في النكاح
أن ثلاثة رهط سألوا عن عمل رسول الله ﷺ في السر . . . وفيه قوله لهم :
« وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ . . . » .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ
اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝ ﴾

[سورة الطلاق : آية (١٢)]

— العلماء هم أهل الخشية لله تعالى :

ومدح الله في كتابه العلماء في مواضع كثيرة . وقد سبق ذكر بعضها^(١)
وأخبر أنه إنما يخشاه من عباده العلماء وهم العلماء به .

قال ابن عباس في قوله :

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[سورة فاطر : آية (٢٨)]

قال :

« إِنَّمَا يَخَافُنِي مِنْ عِبَادِي مَنْ عَرَفَ جَلَالِي وَكِبْرِيَانِي
وَعَظَمَتِي »

أفضل العلم : العلم بالله ويتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله . . .

فأفضل العلم العلم بالله : وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله التي توجب

(١) فضل العلامة ابن القيم في كتابه القيم « مفتاح دار السعادة » فضل أهل العلم والعلماء
في أكثر من مائة وخمسون وجهاً فراجع .

لصاحبها معرفة الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته والتبذل إليه والتوكل عليه ، والصبر والرضا عنه ، والاشتغال به دون خلقه .

ويتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتفاصيل ذلك ، والعلم بأوامر الله ونواهيه وشرائعه وأحكامه ، وما يحبه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، وما يكرهه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

— صفات العلماء الربانيين وتفضيلهم على العلماء فقط :

ومن جمع هذه العلوم فهو من العلماء الربانيين ، العلماء بالله ، العلماء بأمره .

وهم أكمل ممن قصر علمه على العلم بالله دون العلم بأمره وبالعكس وشاهد هذا النظر في حال الحسن ، وابن المسيب والثوري وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين .

وحال مالك بن دينار (١) والفضيل بن عياض (٢) ومعروف (٣) وبشر (٤) وغيرهم من العارفين .

(١) مالك بن دينار :

وصفه الذهبي بقوله « علم العلماء الأبرار معدود في ثقات التابعين ومن أعيان كتبة المصاحف ، كان من ذلك بلغته » .

وعن سلم الخواص قال : قال مالك بن دينار : خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يلوقوا أطيب شيء فيها قبل وما هو ؟ قال : معرفة الله تعالى . مات رحمه الله سنة ١٣٠ هـ .
ترجمته في :

— سير أعلا النبلاء (٣٦٢/٥ — ٣٦٤) — شذرات الذهب (١٧٣/١)

— طبقات ابن سعد (٢٤٣/٧) — الحلية (٣٥٨/٢)

(٢) الفضيل بن عياض :

قال ابن سعد : كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث . مات بمكة في أول سنة ١٨٧هـ وقال الذهبي عنه : الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام ا. ومن أقواله رحمه الله : « إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم كبتك خطيئتك » .

ترجمته في : طبقات ابن سعد (٣٦٦/٥) حلية الأولياء (٨٤/٨) شذرات الذهب (٣١٦/١) سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) وسيد ذكر ابن رجب جزء من سيرته في آخر الكتاب .

(٣) معروف الكرخي أبو محفوظ البغدادي :

« علم الزهاد ، بركة العصر » هكذا وصفه الذهبي .

وقد جمع ابن الجوزي مناقبه في كتاب . توفي رحمه الله ٢٠٠ هـ .

ذكر معروف عند الإمام أحمد فقيل قصير العلم ، فقال أمسك وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف وترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٣٣٩/٩ — ٣٤٥) . — صفة الصفة (٧٩/٢ — ٨٣)

— طبقات الخنابلة (٣٨١/١ ، ٣٨٩) . — طبقات الأولياء (٢٨٠ ، ٢٨٥)

— الحلية (٣٦٠/٨ ، ٣٦٨) . — طبقات الصوفية (٨٣ — ٩٠)

(٤) بشر بن الحارث الحافي :

الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام أبو نصر المروزي مات سنة ٢٢٧ هـ قال إبراهيم الحربي : لو قسم عقل بشر على أهل بغداد صاروا عقلاء » .

ومناقب هذا الإمام ترجمه أفردها ابن الجوزي بالتأليف ترجمته في :

— حلية الأولياء (٣٣٦/٨) . — صفة الصفة (١٨٣/٢)

— تاريخ بغداد (٦٧/٧ — ٨٠) . — سير أعلام النبلاء (٤٦٩/١٠)

(م ٨ — حديث أبي الدرداء)

فمن قايـس بين الحالين عرف فضل العلماء بالله وبأمره على العلماء بالله فقط .

فما الظن بتفضيل العلماء بالله وبأمره على العلماء بأمره فقط ، فإن هذا واضح لا خفاء به ، وإنما يظن بعض من لا علم له بتفضيل العباد على العلماء لأنهم تخيلوا أن العلماء هم العلماء بأمر الله فقط ، وأن العباد هم العلماء بالله فرجحوا العلماء بالله على العلماء بأمره وهذا حق .

سبب تفضيل العلماء بالله وبأمره على العباد :

ونحن إنما نقول : إن العلماء بالله وبأمره أفضل من العباد ، ولو كان العباد من العلماء بالله ؛ لأن العلماء الربانيين شاركوا العباد في فضيلة العلم بالله ، بل ربما زادوا عليهم فيه (١) ، وانفردوا بفضيلة العلم بأمر الله ، وبفضيلة دعوة الخلق إلى الله وهداياتهم إليه ، وهو مقام الرسل ، وكذلك كانوا خلفاء الرسل وورثتهم كما سيأتي ذكره — إن شاء الله تعالى .

وهذا القدر الذي انفردوا به عن العباد أفضل من القدر الذي انفرد به العباد من نوافل العبادة ، فإن زيادة المعرفة بما أنزل الله على رسوله توجب زيادة المعرفة بالله والإيمان به ، وجنس المعرفة بالله والإيمان به أفضل من جنس العمل بالجوارح والأركان ، ولكن من لا علم له تعظم في نفسه العبادات على العلم ، لأنه لا يتصور حقيقة العلم ولا شرفه ، ولا قدرة له على ذلك ، وهو يتصور حقيقة العبادات وله قدرة على جنسها في الجملة .

(١) قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى : « صيد الخاطر / ٢٦ » .

« وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهدية لاقتباس علمه وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته ، فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا ليكون سبباً لرقعة قلبك » . ١ . هـ .

من تلبس إبليس على من لا علم عنده : الشيخ محمد بن عيسى بن عبيد بن عمير

ولهذا تجد كثيراً ممن لا علم لديه يفضل الزهد في الدنيا ^(١) على العلوم
والمعارف وسببه ما ذكرناه .

وهو أنه لا يتصور معنى العلم والمعرفة ومن لا يتصور شيئاً لا تقر في
صدره عظمته ، وإنما يتصور الجاهل بالعلم حقيقة الدنيا وقد عظمت في صدره
فعظم عنده من تركها .

* كما قال محمد بن واسع ^(١) : وقد رأى شاباً .

فقيل له : هؤلاء زهاد فقال :

« وَأَيُّ شَيْءٍ قَدَّرُ الدُّنْيَا حَتَّى يُمَدَّحَ مَنْ زَهَدَ فِيهَا »

(١) قال ابن الجوزي في تلبس إبليس (ص ٢٢٦) : ومن تلبسه على الزهاد .
احتقارهم وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ، ولا يفهمون أن العلم نور القلب .
ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم عند الفصحاء
والعَمى عند البصراء . والعلماء أدلة الطريق والخلق ورأيهم وسليم هؤلاء بمشى
وحده « ا.هـ .

(٢) الإمام محمد بن واسع بن جابر بن الأحنس . الإمام الرباني القدوة أبو بكر
ويقال : أبو عبد الله الأزدي البصري أحد الأعلام مات سنة ١٢٣ هـ .

قال ابن عيينة قال ابن واسع :

« لَوْ كَانَ لِلدُّنْيَا رِيحٌ مَّا جَلَسَ إِلَى أَحَدٍ »

ترجمته في :

-- حلية الأولياء (٣٤٥/٢ - ٣٥٧) .

-- سير أعلام النبلاء (١١٩/٦ - ١٢٣) .

-- شذرات الذهب (١/١٦١) .

• وقال أبو سليمان الداراني^(١) قريباً من هذا المعنى أيضاً :

فالمفتخر بالزهد في الدنيا كأنه يفتخر بترك نزر يسير من شيء هو أقل عند الله من جناح بعوضة ، وهذا أحقر من أن يذكر فضلاً عن أن يفتخر به .

ولهذا أيضاً يعظم في نفوس كثير من الناس ذكر الخوارق والكرامات ويرونها أفضل مما أعطيه العلماء من المعرفة والعلم ، وإنما يتصورون حقيقة الخوارق ، لأنها من جنس القدرة والسلطان في الدنيا الذي يعجز أكثر الناس عنه .

(١) أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العيسى الداراني . وداريا قرية من قرى دمشق .

وصفه الذهبي بقوله : الإمام الكبير زاهد العصر مات سنة ٢١٥ هـ وترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (١٨٢/١٠ : ١٨٧)

— حلية الأولياء (٢٥٤/٩ — ٢٨٠) .

— تاريخ بغداد (٢٤٨/١٠ : ٢٥٠) .

— طبقات الأولياء (٣٨٦ — ٣٩٧) .

ومما جاء عنه في معنى الزهد الذي يشير إليه الحافظ ابن رجب هنا .

ما رواه أبو نعيم في الحلية (٢٧٤/٩) والبيهقي في الزهد (رقم ٤٠)

من طريق أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : اختلفوا علينا في الزهد بالعراق فمنهم من قال الزهد في ترك لقاء الناس ومنهم من قال في ترك الشهوات ومنهم من قال في ترك الشيع وكلامهم قريب بعضه من بعض وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله «

وراجع الزهد للبيهقي (ص ٨٦ : ص ١٠٠) في بيان الزهد وأنواعه ومن هو الجدير باسم الزاهد في فصل مطول رائع ولولا خشية الإطالة لنقلنا بعضه فيما يشير إليه الحافظ ابن رجب .

... العلماء بالله يعدون الخوارق والكرامات نوع من الفتنة والمحنة :

وأما العلماء بالله فلا تعظم هذه الخوارق عندهم^(١) بل يرون الزهد فيها ولأنها من نوع الفتنة والمحنة وبسط الدنيا على العبد فيخافون من الإشتغال بها والوقوف معها . الانقطاع عن الله .

* وقد ذكر أبو طالب المكي^(٢) هذا المعنى في كتابه عن كثير من العارفين منهم : أبو يزيد^(٣)

(١) عقد الحافظ ابن الجوزي في تلبيس إبليس باباً في تلبيس إبليس على المؤمنين بما يشبه الكرامات (ص ٢٥٩) . ثم قال : « إن إبليس يتمكن من الإنسان على قدر العلم فكلمما قل علم الإنسان كثر تمكن إبليس منه وكلما كثر العلم قل تمكنه منه
ثم قال : « وكم اعتر قوم بما يشبه الكرامات . . . ثم ساق من ذلك أمثلة » فليراجع
(٢) أبو طالب المكي هو محمد بن علي بن عطيه صاحب كتاب قوت القلوب .
قال الخطيب : ذكر في القوت أشياء منكورة في الصفات وكان من أهل الجبل ونشأ
عمكة توفي سنة ٣٨٦ هـ .

ترجمته في :

— ميزان الاعتدال (٦٥٥/٣) .

— تاريخ بغداد (٨٩/٣) .

(٣) أبو يزيد البسطامي طيفور بن عيسى بن شروسان وصفه الزغبي بقوله :

سلطان العارفين . . . أحد الزهاد ، أخو الزاهدين : آدم وعلى

وله نكت مليحة وجاء عنه أشياء مشككة لا مساخ لها ، الشأن في ثبوتها عنه أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر والغيبة والمخيم فيطوى ولا يحتج بها إذ ظاهرها إلحاد . . ثم ذكر بعضها مات ٢٦١ هـ

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٩٦/١٣) .

— حلية الأولياء (٣٣/١٠ - ٤٣) .

— طبقات الصوفية (٦٧ - ٧٤) .

ويحيى بن معاذ^(١) ، وسهل التستري ، وذو النون^(٢) والجنيد وغيرهم .

• وقيل لبعضهم : إن فلاناً يمشى على الماء ، فقال :

مَنْ مَكَّنَهُ اللَّهُ مِنْ مُخَالَفَةِ هَوَاهُ فَهُوَ أَفْضَلُ .

• وكان أبو حفص النيسابوري^(٣) يوماً جالساً مع أصحابه خارج المدينة ،

(١) يحيى بن معاذ الرازي الراءظ من كبار المشايخ له كلام ومواعظ مشهورة .
ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (١٥/١٣) . — طبقات الصوفية (١٠٧ - ١١٤) .

— طبقات الأولياء (٣٢١ - ٣٢٦) . — الحلية لأبي نعيم (٧٠ - ٥١/١٠) .

(٢) ذو النون المصري الزاهد شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم مات ٢٤٥ هـ .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١) .

— حلية الأولياء (٣٩١، ٣٣١/٩ ، ٣/١٠ ، ٤) .

— تاريخ بغداد (٣٩٣/٨) .

(٣) أبو حفص النيسابوري هو عمرو بن سلم وقيل ابن سلمة أصله من أهل قرية

قريبة من نيسابور يقال لها كورداباذ أننى عليه الجنيد وغيره توفي سنة ٢٧٠ هـ وقيل ٢٦٤

وقيل ٢٦٥ .

ترجمته في :

— صفة الصفوة (١١٨/٤) — طبقات الأولياء (٢٣٧ - ٢٤٣) .

— حلية الأولياء (٢٢٩/١٠ ، ٢٣٠) — طبقات الصوفية (٢٤٨ - ٢٥١) .

• وهذه الحكاية عنه أخرجها الحافظ ابن الجوزى فى القصاص والمذكرين (رقم ١٤٠) .

من طريق أبى عثمان النيسابورى قال : خرجنا جماعة مع أستاذنا أبى حفص النيسابورى خارج نيسابور . . . فذكر القصة . وهى هنا مختصرة .

وأوردها ابن الملقن فى طبقات الأولياء (ص ٢٥١/٢٥٠) .

وأوردها ابن الجوزى فى تلبىس إبليس فى آخره (٥٣٥ ، ٥٣٦) فى فصل بدأه بقولة :

« ولما علم العقلاء شدة تلبىس إبليس حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن

تكون من تلبىسه » . وهذا يدل على أن ابن الجوزى لا بعد هذه الحادثة كرامة .

وهو يتكلم عليهم ، فطابت أنفسهم فجاء | أرسل |^(٥) قد نزل من الجبل
فبرك بين يديه : فبكى وانزعج ، فسئل عن سبب بكائه ، فقال :

« رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم . فوقع في قلبي :

لو أن لي شاة ذبحتها ودعوتكم .

فما تحركم هذا الحاضر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي . فخيّل لي أفي
مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجري له النيل فأجراه له ، قلت : فما يؤمنني
أن يكون الله يعطيني كل حظ في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيراً لا شيء لي .
فهذا الذي أزعجني » .

فأحوال العارفين كلها تدل على أنهم لم يكونوا يلتفتون إلى هذه الخوارق
ولأنما كان اهتمامهم بمعرفة الله وخشيته ومحبته والأنس به والشوق إلى لقائه
وطاعته . والعلماء الربانيون يشاركونهم في ذلك . ويزيدون عليهم بالعلم بأمر
الله ودعوة الخلق إلى الله .

وهذا هو الفضل العظيم عند الله وملائكته ورسله كما قال بعض السلف^(١)

(٥) في المطبوعة (ثبث) والتصحيح من القصاص والمذكرين وطبقات الأولياء
وتلبس إبليس .

والأيل : بضم الهمزة وكسرها والياء فيها مشددة ذكر الأوعال وهو التيس الجبلي
والجمع الأيايل قال الخليل : وإنما سمى أَيْلاً لأنه يؤول إلى الجبال والجمع إيل وأيل وأيايل
لواحد أيل راجع لسان العرب (ص ١/١٧٣) والمصباح المنير (ص ٢٣) .

(١) هو الفضيل بن عياض رحمه الله .

وقوله هذا أخرجه الترمذي (٥٠/٥) .

عقب حديث أبي أمامة الباهلي . « فضل العالم على العابد . . . » .

قال : سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزازي يقول : سمعت الفضيل بن عياض

يقول فذكره بنحوه .

« مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَلِكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي
مَلَكُوتِ السَّمَاءِ » .

— ذم العابد بغير علم :

وإذا ظهر فضل العالم على العابد فإنما المراد تفضيله على العابد بعلم ،
وأما العابد بغير علم فإنه مذموم .
ولهذا شبهه السلف بالسائر على غير طريق ^(١) وبأنه يفسد أكثر مما
يصلح .

— قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ١٩٧) .
وروى عن علي أنه قال :

« مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ عَظِيمًا » .

وقد روى هذا من كلام المسيح عليه السلام أخذه بكر بن حماد فقال :

إِذَا مَا أَمْرٌ عَمِلَتْ يَدَاهُ بِعِلْمِهِ لَنُودِي عَظِيمًا فِي السَّمَاءِ مُسَوِّدًا

(١) فن ذلك قول عمر بن عبد العزيز :

« مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ » .

ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٤) المصنف لابن أبي شيبة (٤٧٠/١٣) والفقهاء
والمتفقه (١٩/١)

— وقول الحسن — رحمه الله :

« أَطْلُبُ الْعِلْمَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ بِالْعِبَادَةِ وَأَطْلُبُ الْعِبَادَةَ طَلَبًا لَا يَضُرُّ

بِالْعِلْمِ فَإِنَّ مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ » .

المصنف لابن أبي شيبة (٤٩٩/١٣) وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٢١٥) —

وبأنه كالحمار في الطاحون^(١) بدور حتى يهلك من التعب ولا يبرح من مكانه .

وهذا أشد ظهوراً ووضوحاً من أن يحتاج إلى بسط القول فيه . والله أعلم .

- مثال جامع فيه تقسيم الناس في إجابة دعوة الرسول ﷺ وبه يظهر فضل العلماء الربانيين على غيرهم :

ولنضرب ههنا مثلاً جامعاً لأحوال الخلق كلهم بالنسبة إلى دعوة الرسول ﷺ ، وانقسامهم في إجابة دعوته إلى : سابق ، ومقتصد ، وظالم لنفسه وبه يظهر فضل العلماء الربانيين على غيرهم من الناس أجمعين ، فنقول : -

« مثل ذلك كمثل رسول قدم من بلد الملك الأعظم فأدى رسالة الملك إلى سائر البلدان ، وظهر لهم صدقه في رسالته ، فكان مضمون الرسالة التي أداها من الملك إلى رعيته :

« أن هذا الملك لا إحسان أتم من إحسانه . ولا عدل أكمل من عدله ،

= قال العلامة ابن القيم (١/٨٢ . ٨٣) مفتاح دار السعادة .
إن العامل بلا علم كالسائر بلا دليل ومعلوم أن عطب مثل هذا أقرب من سلامته ، وإن قدر سلامته اتفاقاً فهو غير محمود ، بل هو مذموم عند العقلاء وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول :

« مَنْ فَارَقَ الدَّلِيلَ ضَلَّ السَّبِيلَ ، وَلَا دَلِيلَ إِلَّا يَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ » ا.هـ

(١) جاء ذلك ضمن حديث واثلة مرفوعاً بلفظ :

« المتعبد بلا فقه كالحمار في الطاحونة » .

رواه ابن عدى وأبو نعيم وغيرهما وهو حديث موضوع كما في الضعيفة (٧٨٢) فلعله قول لبعض السلف كما أشار إلى ذلك ابن رجب رحمه الله .

ولا بطش أشد من بطشه، وأنه لا بد أن يستدعى الرعية كلهم إليه ليقيموا عنده ،
فن قدم عليه بإحسان جزاه بإحسانه أتم الجزاء ، ومن قدم عليه بإساءة جزاه
بإساءته أشد الجزاء ، وأنه يحب كذا وكذا ويكره كذا وكذا ، لم يدع شيئاً
مما عمله الرعية إلا أخبرهم بما يحبه الملك منه وبما يكره ، وأمرهم بالتجهز
والسير إلى دار الملك التي فيها الإقامة ، وأخبرهم بخراب جميع البلدان سوى
ذلك البلد ، وإن من لم يتجهز للسير بعث إليه من يزعجه عن بطنه وينقله
منه على أسوأ حال ، وجعل يصف صفات هذا الملك الحسنى من الجمال
والكمال والجلال والإفضال .

فانقسم الناس في إجابة هذا الرسول الداعى إلى الملك أقساماً عديدة :

• فمنهم من صدقه ولم يكن له هم إلا السؤال عما يجب هذا الملك من الرعية استصحابه
إلى داره عند السير إليه

فاشتغل بتخليصه لنفسه ، وبدعاء من يمكنه دعاؤه من الخلق إلى ذلك ،
وعما يكرهه هذا الملك فاجتنبه وأمر الناس باجتنابه ، وجعل همه الأعظم
السؤال عن صفات الملك ، وعظمته ، وافضاله ، فزاد بذلك محبته لهذا الملك
وإجلاله والشوق إلى لقائه ، فارتحل إلى الملك مستصحباً لأنفس ما قدر عليه
مما يحبه الملك. ويرتضيه ، واستصحب معه ركباً عظيماً على مثل حاله سار بهم
إلى دار الملك .

وقد عرف من جهة ذلك الدليل الذى هو الرسول الصادق أقرب الطرق
التي يتوصل بالسير فيها إلى الملك، وما ينفع من التزود للمسير فيها ، وعمل
بمقتضى ذلك فى السير هو ومن اتبعه .

— فهذه صفة العلماء الربانيين الذين اهتدوا وهدوا الخلق معهم إلى طريق

الله ، وهؤلاء يقدمون على الملك قدوم الغائب على أهله المنتظرين لقدمه
المشتاقين إليه أشد الشوق .

• وقسم آخرون اشتغلوا بالتأهب بحسبهم بأنفسهم إلى الملك ولم يتفرغوا
لاستصحاب غيرهم معهم

— وهذه صفة العباد الذين تعلموا ما ينفعهم في خاصة أنفسهم واشتغلوا
بالعمل بمقتضاه .

• وقسم آخرون تشبهوا بأحد القسمين

وأظهروا للناس أنهم منهم ، وأن قصدهم التزود للرحيل ، وإنما كان
قصدهم استيطان دارهم الفانية .

— وهؤلاء هم العلماء والعباد المراؤن بأعمالهم لينالوا بذلك مصالح دارهم التي
هم بها مستوطنون ، وحال هؤلاء عند الملك إذا قدموا عليه شرحال ، ويقال
لهم : اطلبوا جزاء أعمالكم ممن عملتم لهم فليس لكم عندنا من خلاق ، وهم
أول من تسهر بهم النار من أهل التوحيد .

• وقسم آخرون فهموا ما أراده الرسول من رسالة الملك ، لكنهم غلب عليهم
الكسل والتقاعد عن التزود للسفر

واستصحاب ما يحب الملك ، واجتناب ما يكرهه .

— وهؤلاء العلماء الذين لا يعملون بعلمهم^(١) وهم على شفا هلكة ، وربما

(١) قال الحافظ ابن الجوزي — رحمه الله تعالى — :

« فالله الله في العلم بالعمل فإنه الأصل الأكبر . والمسكين كل المسكين من ضاع عمره
في علم لم يعمل به ، فقافته لذات الدنيا وخيرات الآخرة ، فقدم مقلساً مع قوة الحجّة
عليه » (صيد الخاطر / ١٤٤) . هـ .

انتفع غيرهم بمعرفتهم ووصفهم لطريق السير فسار المتعلمون فنجوا وانقطع
من تعلموا منه الطريق فهلكوا .

• وقسم آخرون صدقوا الرسول فيما دعا إليه من دعوة الملك لكنهم لم يتعلموا
منه طريق السير .

ولا معرفة تفاصيل ما يحبه الملك وما يكرهه ، فساروا بأنفسهم ورموا
نفوسهم في طرق شاقة ، ومخاوف وقفار وعرة ، فهلك أكثرهم ، وانقطعوا
في الطريق ولم يصلوا إلى دار الملك .

– وهؤلاء الذين يعملون بغير علم .

• وقسم لم يهتموا بهذه الرسالة ولا رفعوا بها رأساً واشتغلوا بمصالح إقامتهم في
أوطانهم التي أخبر الرسول بخرابها .

– وهؤلاء : منهم من كذب الرسول بالكلمة ومنهم من صدقه بالقول
ولكنه لم يشتغل بمعرفة ما دل عليه ولا بالعمل به .

– وهؤلاء عموم الخلق المعرضون عن العلم والعمل .

ومنهم الكفار والمنافقون .

ومنهم العصاة الظالمون لأنفسهم .

فلا يشعرون إلا وقد طرقتهم داعي الملك فأجلاهم عن أوطانهم واستدعاهم
إلى الملك ، فقدموا عليه قدوم الآبق على سيده الغضبان عليه .

فإذا تأملت أقسام الناس المذكورة لم تجد أشرف ولا أقرب عند الملك

من العلماء الربانيين ، فهم أفضل الخلق بعد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١) .

(١) يحسن بنا هنا أن نورد مثلاً قوله النبي ﷺ قريب من هذا المثل الذي ذكره ابن رجب فعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :

« مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا . »

فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فُتِمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ وَعَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَتَمَبَّلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . »

رواه البخارى فى كتاب العلم (٧٩) : باب فضل من علم وعلم .
ومسلم (٢٢٨٢) فى الفضائل : باب بيان مثل النبي ﷺ من الهدى والعلم .
راجع شرح الحافظ ابن حجر لهذا الحديث وبيانه أن فى كل مثل منه طائفتين (الفتح ١/١٧٧) .

قال العلامة ابن القيم فى مفتاح دار السعادة (٦١/١) :

« اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم وعظم وقعه ، وشقاء من ليس من أهله ، وذكر أقسام بنى آدم بالنسبة فيه إلى شتىهم وسعيدهم وتقسيم سعيدهم إلى سابق مقرب ، وصاحب يمين مقتصد ، وفيه دلالة على أن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر بل أعظم وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التى فقدت الغيث ، قال الإمام أحمد : الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه فى اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعد الأنفاس » . ١ . هـ

قوله ﷺ (وان العلماء ورثة الأنبياء)

يعنى أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم فهم خلفوا الأنبياء فى أهمهم بالدعوة إلى الله وإلى طاعته والنهى عن معاصى الله والذب عن دين الله .

• وفى مراسيل الحسن عن النبي ﷺ قال (١) :

« رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى خُلَفَائِي » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ ؟ قَالَ : « الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي مِنْ بَعْدِي
وَيَعْلَمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ » .

• وروى نحوه من حديث على (٢) مرفوعاً أيضاً .

(١) حديث موضوع رواه الرامهرمزي فى الفاصل (ص ٥) والقاضى عياض فى الإلماع (ص ١٧) وأبو نعيم فى أخبار أصبهان (٨١/١) والطبرانى فى الأوسط كما فى المجمع (١٢٦/١) كلهم من طريق الحسن مرسلًا .

وفى إسناده أحمد بن عيسى الهاشمى .
قال الدارقطنى : كذاب كما فى الميزان (١٢٦/١) وساق له هذا الحديث ثم قال :
هذا باطل وأقره الحافظ ابن حجر فى اللسان .

وقال الألبانى فى الضعيفة رقم (٨٥٤) : باطل .
(٢) موضوع أيضاً : أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان (١٣٤/٢) والخطيب فى شرف أصحاب الحديث (٣٠ ، ٣١) .

عن عبد الغفور عن أبى هاشم عن زاذان عن على مرفوعاً .
قال الألبانى فى الضعيفة (رقم ٨٥٥) وهذا إسناد موضوع آفته عبد الغفور
هذا وهو أبو الصباح الأنصارى الواسطى . قال ابن معين ليس بشيء وقال ابن حبان
(١٤١/٢) : كان ممن يضع الحديث على الثقات ، كعب وغيره لا يحل كتابه حديثه
ولا ذكره إلا على جهة التعجب . هـ .

وللحديث طرق أخرى عن على أشار إليها الألبانى فى الضعيفة (٢٤٨/٢ ، ٢٤٩) .
إلا أن فى أسانيدها من اتهم بالوضع فراجعها فى الضعيفة .

... مجالس العلماء هي مجالس الأنبياء :

فالعلماء في مقام الرسل بين الله وبين خلقه .

• كما قال ابن المنكدر (١) :

« إِنَّ الْعَالِمَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ
يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ » .

• وقال ابن عيينة (٢) :

« أَعْظَمُ النَّاسِ مَنْزِلَةً مَنْ كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ :
الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ » .

(١) محمد بن المنكدر الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي
التيمي المدني مات سنة ١٣٠ هـ قال ابن الماجشون : إن رواية محمد بن المنكدر لتنفعي
في ديني .

ترجمته في :

... سير أعلام النبلاء (٦/٣٥٣ - ٣٦١) — حلية الأولياء (٣/١٤٦-١٦٥) .

... شذرات الذهب (١/١٧٧ ، ١٧٨) .

• والأثر أخرجه أبونعيم في الحلية (٣/١٥٣) . وذكره ابن رجب أيضاً في رسالته .

شرح حديث ما ذهبان جائعان

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه (١/٣٥) من طريق محمد بن القاسم بن خلاد قال :

قال لنا ابن عيينة فذكره . . . وأخرجه الخطيب أيضاً (١/٣٥) من طريق أحمد بن يحيى .

عن ابن الأعرابي قال : قال لنا سفيان ابن عيينة بلفظ : « أرفع الناس . . . » .

* وقال سهل بن عبد الله (١) :

« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى
مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ : يَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ مَا تَقُولُ
فِي رَجُلٍ حَلَفَ عَلَى أَمْرَاتِهِ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : طَلَّقْتَ
أَمْرَاتَهُ ، وَيَجِيءُ آخَرُ فَيَقُولُ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ حَلَفَ
عَلَى أَمْرَاتِهِ بِكَذَا وَكَذَا ؟ .

فيقول : [ليس] (*) يحث بهذا القول ، وليس هذا إلا لنبي أو عالم ،
فاعرفوا لهم ذلك .

منامات حسنة تدل على شرف العلماء :

* « ورأت امرأة من العابدات في زمن الحسن البصري في منامها كأنها
تستفتي في المستحاضة ، فقيل لها أتستفتين وفيكم الحسن ، وفي يده خاتم
جبريل ؟ » .

(١) سهل بن عبد الله ابن يونس شيخ العارفين أبو محمد التستري الصوفي الزاهد
قال عنه الذهبي : له كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة ، وقدم راسخ في الطريق مات سنة
٢٨٣ هـ .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) — شذرات الذهب (١٨٢/٢ - ١٨٤)

— حلية الأولياء (١٨٩/١٠ - ٢١٢) — طبقات الأولياء (١٨٢/٢ - ١٨٤)

* والأثر عنه أخرجه الخطيب في الفقيه (٣٥/١) .

من طريق محمد بن الحسن بن الصباح قال : قال سهل يعني ابن عبد الله التستري فذكروه .

(*) ما بين المعكوفين زيادة من الفقيه والمتفقه .

وفى هذا إشارة إلى وراثة الحسن ماجاء به جبريل من الوحي المشار إليه بحاتمه .

* ورأى بعض العلماء النبي ﷺ في المنام فقال له يا رسول الله ، قد اختلف علينا في مالك والليث أيهما أعلم ؟
فقال مالك ورث جدى . يعنى علمى .

* « ورأى بعضهم فى المنام النبى ﷺ قاعداً فى المسجد ، والناس حوله ، ومالك قائم بين يديه ، وبين يدي النبى ﷺ مسك ، وهو يأخذ منه قبضة فيدفعها إلى مالك ومالك ينشرها على الناس » . فأول ذلك للملك بالعلم واتباع السنة .

* « ورأى الفضيل فى منامه النبى ﷺ جالساً وإلى جنبه فرجة فجاء ليجلس فيها ، فقال له النبى ﷺ : هذا مجلس أبى اسحاق الفزارى » .
فستل بعضهم (١) أيهما كان أفضل ؟ فقال : كان فضيل رجل نفسه وكان أبو اسحاق رجلاً عامه . يشير إلى أنه كان عالماً ينتفع الناس بعلمه ، وكان فضيل عابداً نفعه لنفسه (٢) .

(١) هو أبو أسامة كما فى الحلبة والسير .

(٢) أبو اسحاق الفزارى هو ابراهيم بن محمد بن الحارث .

الإمام الكبير المجاهد كان من أئمة الحديث قال أبو حاتم : اتفق العلماء على أن أبا اسحاق الفزارى إمام يقتدى به بلا مدافعة .
ترجمته فى :

-- سير أعلام النبلاء (٥٣٩/٨) -- تذكرة الحفاظ (٢٧٣)

-- الحلبة (٢٥٣/٨) -- تهذيب التهذيب (١٥١/١)

• والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلبة (٢٥٤/٨) .

من طريق محمد بن اسحاق سمعت ابراهيم بن سعيد الجوهري سمعت أبا أسامة سمعت الفضيل يقول رأيت النبي ﷺ فى المنام فذكره .

وأورده الحافظ الذهبي فى سير أعلام النبلاء (٥٤٣/٨) .

(م ٩ - حديث أبى الدرداء)

— شفاعة العلماء في الآخرة: قال مالك بن دينار: «

والعلماء في الآخرة يتلون الأنبياء في الشفاعة وغيرها .

• كما في الترمذى عن عثمان عن النبي ﷺ :

« يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ، ثُمَّ

الشُّهَدَاءُ » (١)

• وقال مالك بن دينار :

« بَلَّغْنَا أَنَّهُ يُقَالُ لِلْعَابِدِ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ

قِفْ فَاشْفَعْ »

• وقد روى هذا مرفوعاً من حديث أبي هريرة (٢) بإسناد ضعيف جداً .

(١) الحديث ليس في سنن الترمذى وإنما هو في سنن ابن ماجه (٤٣١٣) كتاب الزهد: باب ذكر الشفاعة ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص ٥٩) والأجري في أخلاق العلماء (ص ٢٢) كلهم من طريق عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ فذكره . وفي سننه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي .

قال البخارى : تركوه . وروى الترمذى عن البخارى : ذاهب الحديث وقال أبو حاتم : كان يضع الحديث راجع الميزان (٣٠١/٣) . والحديث أشار إلى أنه موضوع الشيخ الألبانى فى تخريج الطحاوية (ص ٢٣٥) .

(٢) وأخرجه الخطيب فى الفقيه والمتفقه (٢٠/١) من حديث أنس وفيه سمعان ابن المهدي قال الذهبي فى الميزان حيوان لا يعرف الصقت به نسخة مكذوبة رأيتها قبيح الله من وضعها وذكر الحافظ فى لسان الميزان أنها من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطى عن سمعان وأنها أكثر من ثلاثمائة حديث أكثر متونها موضوعة . هـ . ورواية الحديث من طريقها .

وأخرجه من حديث ابن عباس (٢٠/١) وفى إسناده محمد بن مروان .

— موقف العلماء يوم القيامة :

وللعلماء الكلام في الموقف إذا اشتبهت الأمور على الناس ^(١) فإذا ظن أهل الموقف أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة بين أهل العلم أن الأمر على خلاف ذلك كما قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ — الْآيَةَ ﴾
[سورة الروم : الآيتان (٥٥، ٥٦)]

والعلماء يجبرون يوم القيامة بجزى المشركين كما قال :

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
[سورة النحل : آية (٢٧)]

* وقد روى في حديث مرفوع :

« إِنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ فِي الْجَنَّةِ إِلَى الْعُلَمَاءِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا ، إِذَا اسْتَدْعَى الرَّبُّ أَهْلَ الْجَنَّةِ »

(٢) راجع مفتاح دار السعادة (١/٥١).

لَزِيَارَتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : سَلُونِي مَا شِئْتُمْ فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ
فَيَقُولُونَ : سَلُوهُ رُؤْيَيْتَهُ فَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْظَمُ مِنْهَا » .
وهذا كله يبين أن لا درجة بعد النبوة أفضل من درجة العلماء .

— العلماء العاملين هم أولياء الله :

وقد يطلق اسم العلماء ويراد إدخال الأنبياء فهم كما في قوله تعالى (١) :

(١) استفاض العلامة ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة (٤٨/١ ، ٣٩) في بيان فضل أهل العلم من هذه الآية من عشرة وجوه ملخصها :

- ١ — استشهادهم دون غيرهم من البشر .
- ٢ — اقتران شهادتهم بشهادته .
- ٣ — اقترانها بشهادة ملائكته .
- ٤ — تزكيتهم وتعديلمهم فالله لا يستشهد من خلقه إلا الثقات العدول .
- ٥ — وصفهم بكونهم أولى العلم وهذا يدل على اختصاصهم به وأنهم أهل وأصحابه ليس بمستعار لهم .
- ٦ — أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ثم بختيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عبادته ويكفهم بهذا فضلاً وشرفاً .
- ٧ — أنه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وأكبره وهو : شهادة أن لا إله إلا الله . والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وساداتهم .
- ٨ — أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين فهم بمنزلة أدلته وآياته وبراهينه الدالة على توحيده .
- ٩ — أنه — سبحانه — أفرد الفعل المتضمن هذه الشهادة الصادرة منه ومن ملائكته ومنهم ولم يعطف شهادتهم بفعل آخر غير شهادته وهذا يدل على شدة ارتباط شهادتهم بشهادته .
- ١٠ — أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عبادته بهذا الشهادة فإذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود به فوجب على الخلق الإقرار به وكان ذلك غاية سعادتهم في معاشهم ومعادهم وكل من ناله الهدى بشهادتهم وأقر بهذا الحق بسبب شهادتهم فلهم من الأجر مثل أجره « ا.هـ ملخصاً بتصرف .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

الْعِلْمِ ﴾

[سورة آل عمران : آية (١٨)]

فلم يفرد الأنبياء بالذكر بل أدخلهم في مسمى العلماء . وكفى بهذا شرفاً للعلماء أنهم يسمون باسم يجتمعون هم والأنبياء فيه .

ومن هنا قال من قال :

« إِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ » .

• كما قال أبو حنيفة والشافعي (١) :

« إِنَّ لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقُهَاءُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ

لِلَّهِ وَلِيٌّ » .

• وقال الإمام أحمد (٢) :

(١) قول أبي حنيفة أخرجه الخطيب في الفقيه (٣٥/١) من طريق أحمد بن الصلت أخبرنا الفضل بن دكين قال : سمعت أبا حنيفة فذكره .

وقول الشافعي أخرجه الخطيب في الفقيه (٣٥/١ ، ٣٦) من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول فذكره .

ورواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٥٠) من قول الخليل بن أحمد .

(٢) رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٥٠) وابن الجوزي في مناقبه أحمد كلاهما من طريق عمر بن بكار القافلاني قال سمعت أحمد بن حنبل يقول « إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فمن يكون ؟ » .

والأبدال : هم قوم من عباد الله الصالحين لا يحصرهم عدد كلما مات واحداً منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر .

أهل الحديث : إنهم هم الأبدال .

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

ومن صفاتهم أنهم يهتدون بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ويتصفون بحسن الخلق ،

وصدق الودع ، وحسن النية وسلامة الصلبر يستجيب الله دعاءهم ولا يجيب رجاءهم

وورد في حقهم أحاديث عن النبي ﷺ أوردها السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١٠٤٨)

وتكلم عليها فراجعه ١٠٨ بتصرف من تعليق الأرنؤوط على سير أعلام النبلاء (٧/٢٧٤).

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما »
 وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »

العلم ميراث النبي :

والمراد بهذا أن العلماء ورثوا الأنبياء فيما خلفوه ، وأن الذي خلفه
 الأنبياء هو العلم النافع ، فمن أخذ العلم وحصل له فقد حصل الحظ العظيم الوافر
 الذي يغبط به صاحبه .

* وَرَأَى ابْنَ مَسْعُودٍ قَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ يَتَعَلَّمُونَ فَقَالَ
 رَجُلٌ : عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : عَلَى مِيرَاثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَتَقَسَّمُونَهُ

وخرج أبو هريرة ^(١) إلى السوق ، فقال لأهله :

« تَرَكَتُمْ مِيرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَسَّمُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْتُمْ
 هَاهُنَا ؟ »

فتركته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وميراثه هو هذا الكتاب الذي جاء به مع السنة المفسرة له
 المبينة لمعانيه .

• وفي صحيح البخاري ^(٢) عن ابن عباس أنه سئل ، أترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من
 شيء ؟ قال :

(١) قال الميثمي (١٧٤/١) مجمع الزوائد :

« رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . »

(٢) البخاري : كتاب فضائل القرآن (٥٠١٩) : باب من قال لم يترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إلا ما بين اليدين .

« مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ ، يَعْنِي الْمُصْحَفَ » .

• وفي الصحيحين^(١) عن ابن أبي أوفى أنه سئل : هل وصى النبي ﷺ

بشيء ؟

« قَالَ : وَصَى بِكِتَابِ اللَّهِ » .

• وخطب ﷺ في مرجعه من حجة الوداع فقال :

« إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُهُ ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : أَوْلَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ » خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ^(٢) .

• وفي المسند^(٣) عن عبد الله بن عمرو قال : « خرج علينا رسول الله

ﷺ فقال :

« أَنَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ » قال ذلك ثلاث مرات « وَلَا نَبِيَّ

(١) البخارى : كتاب فضائل القرآن (٥٠٢٢) : باب الوصاة بكتاب الله عز وجل

مسلم : كتاب الوصية (١٦٣٤) (١٦) : باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه

(٢) مسلم : كتاب فضائل الصحابة (٢٤٠٨) (٣٦) : باب من فضائل علي بن

أبي طالب رضى الله عنه من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه .

(٣) المسند (١٧٢/٢ ، ٢١١) وضعفه الهيثمى في المجمع لأن فيه ابن لهيعة ، وهو

ضعيف مختلط إلا في رواية العبادة عنه وهذه الرواية ليست منها .

بَعْدِي . أَوْتَيْتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَجَوَامِعَهُ ، وَعَلِمْتُ كَمَّ
خَزَنَةِ النَّارِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ ، وَعُوفِيَتْ أُمَّتِي ، فَاسْمَعُوا
وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ ، فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ
اللَّهِ ، أَحِلُّوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ .

فقوله ﷺ :

« إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا
الْعِلْمَ »

يريد أنهم لم يورث عنهم سوى العلم وهذا يبين المراد بقوله تعالى :

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ .

[سورة النمل : آية (١٦)]

وقوله عن زكريا :

﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ ﴾ .

[سورة مريم : آية ٥٠ ، ٥١]

إنما أريد به ميراث العلم^(١) والنبوة لا المال ، فإن الأنبياء لا يجمعون
مالا يتركونه .

(١) وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم لأن داود عليه السلام كان له =

قال عليه السلام (١)

« مَا تَرَكَتْ بَعْدَ مُؤْنَةِ عَامِلِي وَنَفَقَةِ عِيَالِي فَهُوَ صَدَقَةٌ . »

« وَمَا تَرَكَتْ إِلَّا دِرْعَهُ وَسِلَاحَهُ وَبَعْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَةً » (٢)

فلم يخلف سوى آلة بعده ، والأرض التي كان يقات منها هو وعياله ردها صدقة على المسلمين .

وكل هذا إشارة إلى أن الرسل لم تبعث بجمع الدنيا وتوريثها لأهلبيهم وإنما بعثوا بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والعلم النافع وتوريثه لأممهم .

= أولاد كثيرة سوى سليمان فلو كان الموروث هو المال لم يكن سليمان مختصاً به ، وأيضاً فإن كلام الله يصرح عن الإخبار بمثل هذا فإنه بمنزلة أن يقال مات فلان وورثه ابنه ومن المعلوم أن كل أحد يرثه ابنه وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة وأيضاً فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال . قال تعالى ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود ﴾ وإنما سبق هذا لبيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ، كما كان لأبيه من أعلى المواهب وهو العلم والنبوة ﴿ إن هذا هو الفضل المبين ﴾ . راجع مفتاح دار السعادة (١/٦٧) .

(١) أخرجه البخارى : كتاب فرض الخمس (٣٠٩٦) : باب نفقة نساء النبي ﷺ

بعد وفاته .

ومسلم : كتاب الجهاد والسير (١٧٦٠) (٥٥) : باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

(٢) أخرج البخارى في صحيحه كتاب فرض الخمس (٣٠٩٨) : باب نفقة نساء

النبي ﷺ بعد وفاته من حديث عمرو بن الحارث قال : « ما ترك النبي ﷺ إلا سلاحه وبعلة البيضاء وأرضاً تركها صدقة » .

* وفي مراسيل أبي مسلم الخولاني ^(١) عن النبي ﷺ قال :

« مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُنَّ مِنَ التَّاجِرِينَ
وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ سَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ
وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » خروجه أبو نعيم .

* وفي الترمذي ^(٢) وغيره أن النبي ﷺ قال :

« مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ ! إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ
اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا » .

(١) أبو مسلم الخولاني الداراني اسمه عبد الله بن ثوب وقيل غير ذلك سيد التابعين
وزاهد العصر قال عنه كتب : إنه حكيم هذه الأمة توفي سنة ٦٢ هـ .

ترجمته في :

— الإصابة (٦٣٠٢) — زهد الثمانية من التابعين (ص ٤٩)

— الخلية (١٢٢/٢) — تذكرة الحفاظ (٤٦/١)

* والحديث أخرجه أبو نعيم في الخلية (١٣١/٢) من طريق جبير بن نفير عن أبي

مسلم مراسلاً .

(٢) الترمذي : كتاب الزهد (٢٣٧٧) : باب (٤٤) : والحاكم (٣١٠/٤)

والطيالسي (ص ٣٦ رقم ٣٧٧) وعنه ابن ماجة (٤١٠٩) كتاب الزهد : باب مثل
الدنيا وأحمد (١/٣٩١ - ٤٤١) وأبو نعيم في الخلية (١٠٢/٢ ، ٢٣٤/٤) . كلهم من طريق
أبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله مرفوعاً به .

وقال الترمذي : حديث صحيح .

قال الألباني في الصحيحة (٧٢٤/١) : « وهو كما قال فإن له شاهداً يأتي بعده » .

يعني حديث ابن عباس عند الحاكم (٣٠٩/٤ - ٣١٠) وابن حبان (٢٥٢٦ - موارد)

وأحمد (٣٠١/١) .

– العالم هو الوارث الحقيقي للرسول ﷺ :

فقلوه ﷺ :

« وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يورثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وِرثُوا الْعِلْمَ »^(١)

فيه إشارة إلى أمرين :

– أحدهما : أن العالم الذي هو وارث الرسول حقيقة ، كما أنه ورث علمه ينبغي أن يورث العلم كما ورث الرسول العلم ، وتوريث العالم العلم هو أن يخلفه بعده بتعليم أو تصنيف ، ونحو ذلك مما ينتفع به بعده .

وفي الصحيح^(٢) عن النبي ﷺ :

« إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ :

عِلْمٍ نَافِعٍ ، أَوْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » .

(١) قال ابن حبان في صحيحه (٢٥٥/١) : « في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرناهم الذين يعلمون علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم ألا تراهم يقولون : « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا إلا العلم ، وعلم نبينا ﷺ سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء » . اهـ .

(٢) أى صحيح مسلم : كتاب الوصية (١٦٣١) (١٤) : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

فالعالم إذا علم من يقوم به بعده فقد خلف علماً نافعاً وصدقة جارية لأن
تعليم العلم صدقة ، كما سبق عن معاذ وغيره ، والذين علمهم بمنزلة أولاده
الصالحين يدعون له . فيجتمع له بتخليف علمه هذه الخصال الثلاثة .

— من كمال ميراث العالم للرسول أن لا يخلف الدنيا :

— وأما الأمر الثاني : فهو أن من كمال ميراث العالم للرسول أن لا يخلف
الدنيا كما لم يخلفها الرسول ، وهذا من جملة الاقتداء بالرسول وبسنته في
زهده في الدنيا وتقلله منها واجتزائه منها باليسير .

• كما كان سهل التستري يقول :

« مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ السَّنَةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَبُغْضُ الدُّنْيَا »
وَأَنَّ [لَا يُؤْخَذُ] ^(٥) مِنْهَا إِلَّا زَادُ بُلْغَةٍ إِلَى الْآخِرَةِ »

— حال علماء السلف في حياتهم ومعيشتهم :

وقال مالك بن دينار ^(١) :

« إِنَّ الْعَالِمَ الَّذِي أَتَيْتُهُ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْهُ قَصَصَ
عَلَيْكَ بَيْتَهُ . رَأَيْتَ حَصِيرَةَ الصَّلَاةِ وَمُصْحَفَهُ وَمَطْهَرَتَهُ
فِي جَانِبِ الْبَيْتِ تَرَى أَثَرَ الْآخِرَةِ »

(٥) في الأصل المطبوع (لا يأخذ)

(١) أبو نعيم في الحلية (٣٧٣/٢) من طريق هارون بن عبد الله قال ثنا سيار قال

ثنا جعفر قال : سمعت مالك بن دينار قال . . . فذكره .

— جزء من سيرة الفضل بن عياض :

• وكان الفضيل يقول :

« اخذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا لَا يَصُدُّكُمْ بِسُكْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ :
 إِنَّ كَثِيراً مِنْ عُلَمَائِكُمْ زِيَهُ أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى
 وَقَبِضَرٍ مِنْهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً
 عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ ، وَلَكِنْ رَفَعَ لَهُ عِلْمٌ
 فَشَمَّرَ إِلَيْهِ » (١)

• وكان يقول (٢) :

« الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ
 الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ فَمَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً .
 وهكذا كان حال الربانيين كالحسن وسفيان وأحمد اجتزءوا من الدنيا
 باليسير إلى أن خرجوا منها ولم يخلفوا سوى العلم ، مع أن بعضهم كان يلبس
 لباساً حسناً ، ويأكل أكلاً متوسطاً بعيداً من التقشف .

— جزء من سيرة الحسن البصرى :

كالحسن فإنه كان يأكل اللحم كل يوم ، كان يشتري بنصف درهم

(١) ، (٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٣/٨) مطولاً .

من طريق أبو يعلى ثنا عبد الصمد قال سمعت الفضيل يقول . . . فذكره .

لحمًا فيطبخه مرقة طيبة فيأكل منه هو وعياله ، ويطعم كل من يدخل عليه ، وكان يلبس الثياب الحسنة ، وهو مع هذا أزهد الناس في الدنيا ، وما زاحم على شيء منها قط .

وكان الناس إذا دخلوا عليه خرجوا من عنده وما يعدون الدنيا شيئاً وما [رأوا] (*) أشد احتقاراً لأهل الدنيا منه (١) .

وكانوا يدخلون عليه في مرضه يعودونه وليس في بيته إلا سرير مزمول عليه ، وليس في بيته قليل ولا كثير .

حتى قال ابن عون :

« إِنَّمَا اسْتَبَدَّ الْحَسَنُ بِالنَّاسِ بِالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، فَأَمَّا الْعِلْمُ فَقَدْ شُرِكَ فِيهِ » .

وكان الحسن يقول :

« إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ ، الْمُجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ ، الْقَائِمُ بِسُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ » (٢) .

(٥) في الأصل المطبوع (رواً) .

(١) روى أبو نعيم في الحلية (١٥٨/٢) من طريق حفص بن غياث عن أشعث قال : كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا ولا نعد الدنيا شيئاً .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة (٤٩٨/١٣) ، الحلية (١٤٧/٢) ، الزهد لأحمد (٢٦٧) ، (٢٧٩) ابن بطة في جزء الكلام على الخلع (٢٦ ، ٢٧) .

— جزء من سيرة سفیان الثوري :

• وكان سفیان الثوري^(١) أشد تقشفاً في ملبسه من الحسن ، حتى كان من يراه ولا يعرفه يظنه من السؤال ، وكان مع شدة ورعه إذا وجد الحلال أكل منه طيباً ، وإن لم يجد حلالاً استغف الرمل ، وربما بقي ثلاثاً لا يطعم شيئاً مع عرض الناس عليه الأموال الكثيرة .

• وكان إذا شبع من الحلال يزيد في عمله ويقول : « أطمع [الزنجي] »^(٥) وكده »^(٢) .

• وكان أزهّد الناس في الدنيا في زمانه حتى كان يتعري بمجلسه عن الدنيا ولم تكن السلاطين والملوك والأغنياء أذلّ منهم في مجلسه ، ولا الفقراء والمساكين أعزّ منهم في مجلسه .

• وكان الخوف قد غلب عليه ، فلما مرض مرض الموت حمل ماؤه إلى طبيب فقال :

(١) قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢٠٦/١) : « مناقب هذا الإمام في مجلد لابن الجوزي وقد اختصرته وسقت جملة حسنة من ذلك في تاريخي » ا. هـ . وترجمه هذا الإمام العظيم تجدها في الحلية في حوالى مائة وثمانين صفحة (٣٥٦/٦) حتى (١٤٤/٧) .

(٥) في المطبوعة (الزنجي) وهو خطأ والصواب الزنجي كما في سير أعلام النبلاء (٢٤٣/٧) .

(٢) الأثر أورده الذهبي في السير من طريق عبد الرزاق قال : دعا الثوري بطعام ولحم ، فأكله ثم دعا بتمر وزبد فأكله ثم قام وقال : أحسن إلى الزنجي وكده . وللأثر رواية أخرى في تاريخ بغداد (١٥٨/٩) وكذا سير أعلام النبلاء (٢٧٧/٧) وفيها « اعلف الحمار وكده » .

« لَيْسَ لِهَذَا دَوَاءٌ هَذَا قَدْ فَتَتَ الْحُزْنَ وَالْخَوْفُ

كَبِيدَةٌ ^(١) »

• ويقال : لم يكن في زمانه من هو أخوف لله منه ولا من هيبته الله في صدره أعظم منه .

• ولما مات رحمه الله قال بعض العلماء : معشر أهل الهوى كلوا الدنيا بالدين ، فقد مات سفيان ، يعنى ما بقى بعده أحد يستحيا منه .

- جزء من سيرة الإمام أحمد :

وأما الإمام أحمد --- رحمه الله --- فكان أشد منه تقشفاً في عيشه وأكثر صبراً على خشونة العيش وقلته فكانت معيشته من حوانيت له ورثها من أبيه ويأخذ أجرها في الشهر دون عشرين درهماً ومات لم يخلف إلا قطعاً في خرقه له ، كان وزنها دون نصف درهم ، وترك عليه ديناً فقضى من حوانيته مع كثرة ما كان يرد عليه من الخلفاء من الجوائز ^(٢) [والصلوات] ^(*) .

- جزء من سيرة الإمام يحيى بن أبي كثير . :

وكان يحيى بن أبي كثير ^(٣) من العلماء الربانيين المتوسعين في العلم وكان يقال :

(١) سير أعلام النبلاء (٧/٢٧٠) من طريق أبي أسامة قال : مرض سفيان . . . فذكروه .

(٢) راجع مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى (٢٥٠ ، ٢٥٣) .

(*) في الأصل المطبوع « الصلاة » .

(٣) يحيى ابن أبي كثير الإمام الكبير فقيه الأندلس أبو محمد اللبثي مات سنة ٢٣٤هـ .

كان كبير الشأن وافر الجلالة عظيم الهيبة نال من الرئاسة والحرمة ما لم يبلغه أحد . =

(م ١٠ - حديث أبي الدرداء)

« إِنَّهُ لَمَّ يَبْقَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِثْلَهُ » .

* وكان حسن الهيئة ، حسن الثياب ، فلما مات خلف ثلاثين (١) درهماً كفنوه بها رحمه الله .

— جزء من سيرة الإمام محمد بن أسلم الطوسي :

* وكان محمد بن أسلم الطوسي (٢) من العلماء الربانيين الزهاد فمات فلم يخلف سوى كسائه ولبده ، فوضعوهما على نعشه وإناء للوضوء تصدقوا به (٣) .

— ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (١٠/٥١٩ - ٥٢٥) .

— حلية الأولياء (٣/٦٦ - ٧٥) .

— الدبياج المذهب (٢/٣٥٢ - ٣٥٣) .

— ترتيب المدارك (٢/٥٣٤ - ٥٤٧) .

(١) روى أبو نعيم في الحلية (٣/٦٧) عن عامر بن يساف قال : كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس ، حسن الهيئة مات ولم يترك إلا ثلاثين درهماً كفنوه بها .

(٢) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي مات سنة ٢٤٢ هـ .

قال فيه محمد بن رافع : دخلت على محمد بن أسلم فاشبهته إلا بأصحاب رسول الله ﷺ وقال فيه أبو عبد الله الحاكم : كان من الأبدال المتبعين للآثار .

وقال ابن خزيمة حدثنا رباني هذه الأمة محمد بن أسلم الطوسي . وكان زنجويه بن محمد إذا حدث عن محمد بن أسلم يقول : حدثنا الزاهد

الرباني .

— ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥ - ٢٠٧) — تذكرة الحفاظ (٢/٥٣٢ ، ٥٣٤) .

— طبقات الحفاظ (٣٣٣ ، ٢٣٤) — الحلية (٩/٢٣٨) .

— شذرات الذهب (٢/١٠٠ ، ١٠١) .

(٣) الحلية لأبي نعيم (٩/٢٤١) .

• فكان النساء على السطوح يقلن في جنازته (١) :

« هَذَا الْعَالِمُ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَهَذَا مِيرَاثُهُ الَّذِي
عَلَى جَنَازَتِهِ لَيْسَ مِثْلَ عُلَمَائِنَا هَؤُلَاءِ عَبِيدُ بُطُونِهِمْ ،
يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ لِلْعِلْمِ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَيَشْتَرِي الضِّيَاعَ
وَيَسْتَفِيدُ الْمَالَ » .

— جزء من سيرة الإمام الأوزاعي :

• وقال العباس بن مرثد :

« سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ : صَارَ إِلَى الْأَوْزَاعِيِّ (٢)
أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مِنَ السُّلْطَانِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،
فَلَمَّا مَاتَ خَلَّفَ سَبْعَةَ دَنَانِيرٍ بَقِيَّةً بَقِيَّةً (٣) ، وما كان
له أَرْضٌ وَلَا دَارٌ » .

(١) الحلية لأبي نعيم (٢٤١/٩) .

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد شيخ الإسلام ، وعالم أهل الشام أبو عمرو
الأوزاعي .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) — شذرات الذهب (٢٤١/١ — ٢٤٢)

— حلية الأولياء (١٣٥/٦ ، ١٤٦) — العبر للذهبي (٢٢٦/١ — ٢٢٧)

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢٧/٧) وفيه ستة دنانير .

قال العباس :

« نَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ أَخْرَجَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْفُقَرَاءِ » .

— من صفات العلماء في كتاب الله :

وقد وصف الله في كتابه العلماء بأوصاف منها :

الخشية والخشوع والبكاء ، كما سبق ذكره .

ومنها احتقار الدنيا والتزهيد فيها كما قال في قصة قارون :

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ — إِلَى قَوْلِهِ — وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا — الْآيَةَ ﴾

[سورة القصص : آية (٧٩، ٨٠)]

* وقيل للامام أحمد : إن ابن المبارك^(١) قيل له : كيف يعرف العالم

الصادق ؟ فقال :

(١) عبد الله بن المبارك ابن واضح الإمام المجاهد شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير
الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن الحنظلي .

ترجمته في :

— سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨ : ٤٢١) — الحلية (١٦٢/٨)

— ترتيب المدارك (٣٠٠) — تاريخ بغداد (١٥٢/١٠)

* والأثر عنه أخرجه ابن بطة في جزء في الكلام على مسألة الخلع (ص ٢٩) من طريق

المروزي قال قلت لأبي عبد الله قيل لابن المبارك . . . فذكره .

الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدِّينَارِ وَيُقْبِلُ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ .

فقال أحمد : نعم ، هكذا ينبغي أن يكون . وكان أحمد ينكر على أهل العلم حب الدنيا والحرص عليها .

-- العالم ينبغي أن يكون بعيداً عن الحرص على الدنيا والطمع فيها :

واعلم أنه إنما أهلك أهل العلم وأوجب إساءة ظن الجاهل بهم وتقديم جهال المتعبدین عليهم ما دخل عليهم من الطمع في الدنيا^(١) .

• وقد رأى على -- رضى الله عنه^(٢) -- رجلاً يقص ، فقال له :

= وأخرجه أيضاً من طريق أبو بكر المرورى حدثنا حبان بن موسى قال سئل عبد الله ابن المبارك هل للعلماء علامة يعرفون بها قال : « علامة العالم من عمل بعلمه واستقل كثير العلم والعمل من نفسه ، ورغب في علم غيره وقبل الحق من كل من أتاه به ، وأخذ العلم حيث وجده فهذه علامة العالم وصفته » قال المرزوى فذكرت ذلك لأبي عبد الله فقال : « هكذا هو » .

(١) قال الحافظ ابن الجوزى « صيد الخاطر / ٢١٠ » :

« فالأولى ادخار المال والاستغناء عن الناس ليخرج الطمع من القلب ويصفو نشر العلم من شائبة ميل ، ومن تأمل أخبار الأحيار من الأخبار وجددهم على هذه الطريقة وإنما سلك طريق الترفه عن الكسب من لم يؤثر عنده بذل الدين والوجه فطلب الراحة ونسى أنها في المعنى عناء... » . هـ .

(٢) الأثر عن على رضى الله عنه أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٣٦/٤) ومن طريقه ابن الجوزى في القصاص والمدكرين (رقم ٢٩) كلاهما من طريق شريح (بن الحارث الكندى) قال : كنت مع على -- رضى الله عنه -- في سوق الكوفة حتى انتهى إلى قاص... فذكره

« لَأَسْأَلَنَّكَ مَسْأَلَةً فَإِنْ خَرَجْتَ مِنْهَا وَإِلَّا عَلَوْتُكَ
بِهَذِهِ الدَّرَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَقَالَ :

مَا ثَبَاتُ الدِّينِ وَزَوَالُهُ ؟
فَقَالَ لَهُ :

ثَبَاتُ الدِّينِ الْوَرَعُ ، وَزَوَالُهُ الطَّمَعُ .
فَقَالَ لَهُ :

« قُصِّ ، فَمِثْلُكَ يَقُصُّ » .

وهذا السؤال من على لهذا القاص فيه إشارة إلى أن من نشر علمه للناس
وتكلم عليهم ينبغي أن يكون ورعاً عما في أيديهم غير طامع في شيء من أموالهم
ولا أرزاقهم ولا اجتلاب قلوبهم إليه ^(١) ، وإنما ينشر علمه لله ويتعفف
عن الناس بالورع .

— وأخرجه ابن الجوزي أيضاً في القصاص والمذكرين (رقم ٢٨) بإسناد آخر من طريق
جعفر بن محمد عن أبيه قال كان علي بن أبي طالب يدخل السوق ويده الدرة . . .
فذكره بنحوه .

وانظر البداية والنهاية (٢٤/٩) وقال ابن كثير : قيل إن لهذا القاص هو نوف البكالي
وراجع القصة في تحذير الخواص للسيوطي ص (٢٤٣) ، ص (٢٧٢) .
(١) قال ابن الجوزي (القصاص ص ١٨٠) في الكلام على من ينبغي أن يقص
ويذكر قال :

« . . . ثم يصح قصده فإذا صح قصده صرف الله القلوب إليه ثم يخرج من قلبه الطمع
في أموال الناس » . هـ

وقال الإمام أحمد « ما أخرج الناس إلى قاص صدوق » . القصاص المذكورين ص (١٧٢) .

وفي سنن ابن ماجه^(١) عن ابن مسعود قال :

« لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ
لَسَادُوا أَهْلَ زَمَانِهِمْ ، وَلَكِنْ بَدَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا
بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَيْهِمْ ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ :
مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ ، كَفَاهُ اللَّهُ

(١) ابن ماجه (٢٥٧) في المقدمة وبدون قول ابن مسعود أخرجه في الزهد (٤١٠٦) :
باب الهم بالدنيا والحديث أخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (١٠٥/٢) .

كلاهما من طريق عبد الله بن نمير عن معاوية النصرى عن نهشل عن الضحاك عن
الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود به . وقال أبو نعيم : غريب من حديث الأسود
لم يرفعه إلا الضحاك ولا عنه إلا نهشل وقال البوصيرى في الزوائد : إسناده ضعيف فيه
نهشل بن سعيد قال البخارى روى عن معاوية النصرى أحاديث مناكير وقال الحاكم : روى
عن الضحاك العضلات

وقال أبو سعيد النقاش روى عن الضحاك الموضوعات وله شاهد من حديث أنس
رواه الترمذى في الجامع ا.هـ . وقال الألبانى في المشكاة (٨٨/١) : قلت وفيه يزيد الرقاشى
وهو ضعيف فلو أنه استشهد له بحديث زيد بن ثابت عن ابن ماجه (٤١٠٥) لكان أولى
لأن سنده صحيح .

وقد أخرجه أحمد أيضاً في تمام حديث تقدم لكن الحديثين كليهما بمعنى هذا والأقرب
إلى لفظه حديث ابن عمر عند الحاكم (٣٢٨/٤ ، ٣٢٩) وقال صحيح الإسناد وتعقبه الذهبى
بأن فيه أبا عقيل يحيى بن المتوكل ضعفه ا.هـ . وبهذه الشواهد حسنه الألبانى في صحيح
الجامع (٦٠٦٥) .

(تنبيه) : الحديث أخرجه الأجرى في أخلاق العلماء (ص ٦٥ ، ٦٦) وسقط من
إسناده نهشل .

هَمُّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا
لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَى أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ .

فالحرص على الدنيا والطمع فيها قبيح وهو من العلماء أقبح فإن كان
بعد نزول الشيب فهو أقبح وأقبح .

* لبس بعض العلماء من التابعين ثيابه وتهدأ ليمضى لبعض الملوك فأخذ
المرأة فنظر فيها فنظر في لحيته طاقة شيب ، فقال :

السُّلْطَانُ ^(١) وَالشَّيْبُ ؟

ثم نزع ثيابه وجلس .

(١) قال الحافظ ابن رجب (ص ٥١ فضل علم السلف على الخلف) :
ولهذا قال بعض السلف لما أريد على القضاء فأباه إنما تعلمت العلم لأحشر به مع الأنبياء
لامع الملوك فإن العلماء يحشرون مع الأنبياء والقضاة يحشرون مع الملوك . هـ .
وصدق ابن المبارك إذ يقول :

أَرَى أَنَسًا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا بِالْعِيشِ بِالدُّونِ

فَاسْتَغْنِ بِالدِّينِ عَنِ دُنْيَا المُلُوكِ كَمَا

اسْتَغْنَى المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

قَدْ يَفْتَحُ المَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجَرِّهِ

وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الحَانُوتَ بِالدِّينِ

• قال أبو حازم :

« لَقَدْ أَتَتْ عَلَيْنَا بُرْهَةٌ مِنْ دَهْرِنَا وَمَا عَلِمَ يَطْلُبُ
 أَمِيرًا ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا عَلِمَ اكْتَفَى بِالْعِلْمِ عَمَّا سِوَاهُ ،
 فَكَانَ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ لِلْفَرِيقَيْنِ لِلْوَالِي وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ ،
 فَلَمَّا رَأَتْ الْأُمَرَاءُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ غَشَوْهُمْ وَجَالَسُوهُمْ
 وَسَأَلُوهُمْ مَا فِي أَيْدِيهِمْ هَانُوا عَلَيْهِمْ ^(١) ، وَتَرَكَوْا
 الْأَخْذَ عَنْهُمْ وَالْاِقْتِبَاسَ مِنْهُمْ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُ
 الْفَرِيقَيْنِ . »

بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِإِلَا غَلَقٍ
 تَبْتَعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
 صَبْرَتَ دِينِكَ شَاهِينَا تَصِيدُ بِهِ
 وَلَيْسَ يَفْلَحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ

الورقة ص (١٤) وفيات الأعيان (٣/٣٣) .

(١) قال الإمام ابن الجوزي « صيد الخاطر / ٢١١ » :

وقد رضى العلماء بالذل في ذلك لموضع الضرورة فرأيت أن هذا جهل من العلماء

بما يجب عليهم من صيانة العلم ودواؤه من جهتين :

إحداهما : القناعة باليسير كما قيل : من رضى بالحل والبقل لم يستعبده أحد .

والثاني : صرف بعض الزمان المعروف في خدمة العلم إلى كسب الدنيا فإنه يكون

سبباً لإعزاز العلم ، وذلك أفضل من صرف جميع الزمان في طلب العلم مع احتمال هذا

للذل ومن تأمل ما تأملته ، وكانت له أنفة قدر قوته ، واحتفظ بما معه أو سعى في مكتسب

يكفيه ، ومن لم يأنف من مثل هذه الأشياء لم يحظ من العلم إلا بصورته دون معناه « ا.هـ .

— جزء آخر في سيرة الحسن البصرى رحمه الله :

• ودخل أعرابي البصرة فقال :

« مَنْ سَيِّدُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ؟ »

فقالوا : الْحَسَنُ ، قَالَ : فِيمَ سَادَهُمْ ؟

قالوا : « اِحْتِاجَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ وَاسْتِغْنَى هُوَ عَنِ

دُنْيَاهُمْ » ^(١)

• وكان الحسن يقول :

« إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَيْنًا ، وَشَيْنُ الْعِلْمِ الطَّمَعُ » .

* « وَقَالَ : مَنْ ازْدَادَ عِلْمًا فَازْدَادَ عَلَى الدُّنْيَا حِرْصًا لَمْ

يَزِدُّ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا وَلَمْ يَزِدَّ اللَّهُ لَهُ إِلَّا بُغْضًا » .

• واجتاز الحسن ^(٢) يوماً ببعض القراء على أبواب بعض الملوك ^(٣) . فقال :

« أَفَرَحْتُمْ جِبَاهِكُمْ ، وَفَرَطَحْتُمْ بِغَالِكُمْ ، وَجِئْتُمْ

(١) أوردها الحافظ ابن الجوزى في لفته للكبد ص (١٠٣) ضمن مجموعة من

دقائق الكنوز .

(٢) أبو نعيم في الحلية (١٥٠/٢ ، ١٥١) من طريق فضيل بن جعفر قال : خرج

الحسن من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقراء على الباب فقال . . . فذكره نحوه .

(٣) هو عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الأمير أبو المنى الفزارى الشامى أمير

للعراقين ووالد أميرها يزيد مات سنة ١٠٧ هـ ترجمته في السير (٥٦٢/٤)

زهة الثمانية من التابعين ص (٦٢ : ٦٨) والحلية (١٤٩/٢) .

بِالْعِلْمِ تَحْمِلُونَهُ عَلَى رِقَابِكُمْ إِلَى أَبْوَابِهِمْ ، فَزَهِدُوا
فِيكُمْ ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ جَلَسْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ حَتَّى يَكُونُوا
هُمُ الَّذِينَ يُرْسِلُونَ إِلَيْكُمْ لَكَانَ أَعْظَمَ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ،
تَفَرَّقُوا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ .»

، وفي رواية :

« تَفَرَّقُوا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَرْوَاحِكُمْ فَرَطَحْتُمْ بِغَالِكُمْ
وَشَمَرْتُمْ ثِيَابِكُمْ [وَجَزَرْتُمْ] ^(٥) شُعُورِكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا
عِنْدَهُمْ فَزَهِدُوا فِيكُمْ ، فَضَحْتُمْ الْقُرَاءَ فَضَحَكُمُ اللَّهُ ،
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ زَهَدْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ لَرَغَبُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ ،
وَلَكِنَّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ فَزَهِدُوا فِيكُمْ وَفِيمَا
عِنْدَكُمْ أَبْعَدَ اللَّهُ مَنْ أَبْعَدَ »

— من لا يصون نفسه لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع به غيره :

وفي الجملة فمن لا يصون نفسه لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع به غيره .

• قال الشافعي ^(١) :

(٥) في الأصل المطبوع : (وجزرتكم) .

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٦٩) وفي الفقيه والمتفقه

(٣٦/١) كلاهما من طريق أبي بكر النيسابوري قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي . . .

فذكره .

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ
 قَوِيَتْ حُجَّتُهُ ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبَلَ قَدْرُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ
 رَقَّ طَبْعُهُ ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزُلَ رَأْيُهُ ، وَمَنْ لَمْ
 يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ » .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ ص (٢٠٢ ، ٢٢٩) .
 وَالْقَاضِي عِيَّاضُ فِي كِتَابِ الْإِلْمَاعِ (ص ٢٢١) كِلَاهِمَا مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ سَلْيَانَ
 قَالَ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ فذَكَرَهُ . . .
 وَسِحَّانُكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ
 . . . الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي ٢٠ رَجَبِ الْأَوَّلِ ١٤٠٧ هـ . . .
 أَشْرَفَ عَبْدُ الْمُصَوِّدِ عَبْدُ الرَّحِيمِ

- وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ ص (٢٠٢ ، ٢٢٩) .
 وَالْقَاضِي عِيَّاضُ فِي كِتَابِ الْإِلْمَاعِ (ص ٢٢١) كِلَاهِمَا مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ سَلْيَانَ
 قَالَ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ فذَكَرَهُ . . .
 وَسِحَّانُكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ
 . . . الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ فِي ٢٠ رَجَبِ الْأَوَّلِ ١٤٠٧ هـ . . .
 أَشْرَفَ عَبْدُ الْمُصَوِّدِ عَبْدُ الرَّحِيمِ

شعر في صيانة العلم

وقال أبو الحسن عبد العزيز الجرجاني :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ أَنْقِيَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحْجَمًا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا
بَدَأَ طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سَلَامًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلُّ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحِرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
لِأَخْدَمَ مَنْ لَأَقَيْتُ لَكِنَّ لِأَخْدَمَا

أَشَقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةٌ ؟
إِذَا ، فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
 وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمًا
 وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانُوا وَدَنَسُوا
 مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا

• • •

شعر في التوبة والرجوع الى الله

• وأنشد :-

قَدْ آنَ بَعْدَ ظَلَامِ الْجَهْلِ إِبْصَارِي
 لِلشَّيْبِ صُبْحٌ يُنَادِينِي بِأَسْفَارِي
 لَيْلُ الشَّبَابِ قَصِيرٌ فَاسْرٍ مُتَّئِدًا
 إِنَّ الصَّبَاحَ قُصَارَى الْمُدْلِجِ السَّارِي
 كَمْ ذَا اغْتِرَارِي بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 أَبْنَى بِنَاهَا عَلَى جُرْفٍ لَهَا هَارِ
 دَارٌ مَا تَمُّهَا تَبْقَى وَلَدَّتْهَا
 تَفْنَى أَلَّا [قُبِحَتْ] ^(*) هَاتِيكَ مِنْ دَارِ
 لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسْعِدُهُ
 إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

(*) في المطبوعة (إلا قبحتها) ولا يستقيم بها الوزن .

أَصْبَحْتُ مِنْ سَيِّئَاتِي خَائِفًا وَجَلًّا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِعْلَانِي وَإِسْرَارِي

إِذَا تَعَاظَمْتُ ذَنْبِي ثُمَّ آيَسَنِي
رَجَوْتُ عَفْوَ عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ

انتهى الكتاب

• • •

الفهارس العامة

- ١٥ - فهرس الآيات القرآنية .
- ١٦ - فهرس الأحاديث .
- ٢ - فهرس الآثار .
- ٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٥ - فهرس المراجع .
- ٦ - فهرس الموضوعات .

1. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$

2. $\frac{1}{x^3} = x^{-3}$

3. $\frac{1}{x^4} = x^{-4}$

4. $\frac{1}{x^5} = x^{-5}$

5. $\frac{1}{x^6} = x^{-6}$

6. $\frac{1}{x^7} = x^{-7}$

7. $\frac{1}{x^8} = x^{-8}$

١ - فهرس الآيات القرآنية

الصفحة

سورة البقرة :

- ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ آية : (٣٣) ١٠٧
- ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ﴾ آية : (١٥١) ١١٠
- ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس ﴾ آية : (١٥٩) ٨١
- ﴿ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ آية : (١٥٩) ٨٢

سورة آل عمران :

- ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ آية : (١٨) ١٣٣
- ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيبشروهم بعذاب أليم ﴾ آية : (٢١) ٨٧
- ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ آية : (١٦٤) ١٠٨

سورة النساء :

- ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ﴾ آية : (١١٣) ١٠٩

سورة المائدة ::

الصفحة

- ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور .. ﴾ الآيات: (١٥، ١٦) ٣٨
- ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً
ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ آية : (٣٢) ٨٨

سورة الأنعام :

- ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة ﴾ آية (٥٤) ٣٠
- ﴿ هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ آية (٩٧) ٩٠

سورة النحل :

- ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ آية (١٦) ٩٠
- ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم
قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴾
آية (٢٧) ١٣١

سورة الإسراء :

- ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً —
إلى قوله — ويزيدهم خشوعاً ﴾ الآيات (١٠٧، ١٠٨) ٥٠، ٤٩

سورة الكهف :

- ﴿ وإذا قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً
آية (٦٠) ٢٥

الصفحة

هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴿ آية (٦٦) ٢٥
سورة مريم :

فهب لى من لذنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب ﴿ آية (٥٠٤) ١٣٧
﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴿ آية (٧٦) ٣٧
﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴿ آية (٩٦) ٧٩
سورة طه :

وقل رب زدنى علماً ﴿ آية (١١٤) ١٠٩
سورة الشعراء :

وانخفض جناحك لمن المؤمنين ﴿ آية (٢١٥) ٧٢
سورة النمل :

﴿ وورث سليمان داود ﴿ آية (١٦) ١٣٧
سورة القصص :

﴿ فخرج على قومه فى زينته - إلى قوله - وقال الذين أوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴿ الآيتان (٧٩، ٨٠) ١٤٨
سورة الروم :

﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما نبئوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان
لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث ﴿ الآيتان (٥٥، ٥٦) ... ١٣١

سورة الأحزاب : الصفحة

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً
هو الذى يصلى عليكم وملائكته فى الآيات (٤١: ٤٣) ٧٨، ٧٧

سورة فاطر :
إنما يخشى الله من عباده العلماء فى آية (٢٨) ١١١، ٤٩
سورة الزمر :

قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فى آية (٩) ٩٢
سورة غافر :

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا فى آية (٧) ٧٥
سورة الشورى :

والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض فى آية (٥) ٧٥
سورة الدخان :

فابكت عليهم السماء والأرض فى آية (٢٩) ٨٠
سورة محمد :

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فى آية (١٧) ٣٧
سورة القمر :

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فى آية (١٧) ٣٥

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ آية (١١) ٩٢

سورة الطلاق :

﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما ﴾

لتعلموا ﴾ آية (١٢) ٩١١

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

سورة العلق :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ خلق الإنسان من علق ﴾ اقرأ وربك

الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ الآيات (١ : ٥) ٩٠٩

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

﴿ لا اله الا الله وحده لا شريك له ﴾

٢ - فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي / الصفحة
إذا جاء الموت طالب العلم فهو شهيد	أبي هريرة، أبي ذر/ ١٠٤
إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث	أبو هريرة/ ١٤٠
إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا	عبد الله بن مسعود/ ٥٨
أعوذ بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع	زيد بن أرقم/ ٤٥
أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية	عائشة/ ١٠٩
أنا النبي الأمي قال ذلك ثلاث مرات	عبد الله بن عمرو/ ١٣٦
أن النبي ﷺ وصاهم بطلبة العلم	أبو سعيد/ ٣١
إن الأرض تقول للمؤمن إذا دفن إن كنت	— / ٨٠
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال	عبد الله بن عمرو/ ٤٠
إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة	أبو أمامة/ ٧٦
إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر	أبي هريرة/ ٩١
إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها	صفوان/ ٧٤
إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي	— / ١٣٦
إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم	أنس/ ٣٩
إن الناس يحتاجون في الجنة إلى العلماء	— / ١٣١
أوليس اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل	زيد بن ليبيد/ ٤٣

- خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فدخل المسجد
رحمة الله على خلفائي قالوا : يا رسول الله ومن ...
سلوا الله علماً نافعاً وتعوذوا بالله من علم لا ينفع ...
طلب العلم فريضة على كل مسلم ...
العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ...
فضل العالم على العابد سبعون درجة ...
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ...
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر ...
فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة ...
فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ...
القرآن حجة الله لك أو عليك ...
قليل الفقه خير من كثير العبادة ...
كان النبي ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة ...
ما أوحى الله إلى أن أجمع المال وأكن من التاجرين ...
مالي وللدنيا؟ ! إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ...
ما ترك إلا ما بين الدفتين يعني المصحف ...
ما تركت بعد مؤنة عاملي ونفقة عيالي فهو صدقة ...
ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم ...
معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر ...
من جعل المومهماً واحداً هم آخرته ...
- عبدالله بن عمرو/ ٧٦
الحسن مرسل / ١٢٦/
٤٦/
٦١/
البراء / ٧٦/
٩٦/
أبي أمامة / ٩٣/
معاذ، أبي الدرداء / ٨٩/
حذيفة / ٩٦/
ابن عباس / ٩٣/
٤٧/
عبدالله بن عمرو / ٩٥/
٦٨/
أبو مسلم الخولاني / ١٣٩/
١٣٩/
ابن عباس / ١٣٦/
١٣٨/
صفوان بن عسال / ٦٩/
جابر / ٧٦/
ابن مسعود / ٥١/

٣ - فهرس الآثار

القائل/الصفحة	الأثر
٩٧/ أبو هريرة	أحب إلى من أن أحي ليلة أصليها حتى الصبح ...
١٤٢/ الفضيل	احذروا عالم الدنيا لا يصدكم بسكره ...
٦٤/ عطاء بن السائب	أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليستل عن الشيء ...
١٠٢/ أحمد	إذا كنت تنسخ ما تعلم من أمر دينك فهو أحب إلى
٦١/	أرفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة ...
٣٢/	ازدحم الناس مرة على باب الحسن البصرى لطلب العلم
١٠٠/ الزهري	أفضل من عبادة مائتي سنة ...
٦٣/ أحمد	الذي يجب على الإنسان من العلم ما لا بد منه ...
٥٩/ ابن مسعود	أما إنى لا أعنى القصاص ولكن خلق الفقه ...
٤٠/ ابن مسعود	إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ...
٤٤/ حذيفة	إن أول ما يرفع من العلم الخشوع ...
٨٠/	إن السماء تبكى على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً ...
١٤١/ مالك بن دينار	إن العالم الذى أتته في بيته فلم تجده ...
١٢٧/ ابن المنذر	إن العالم بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم
٤٨/ وهب	إنك امرؤ قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام ...
٢٠٣/ المعافى بن عمران	إن كتابة حديث واحد أحب إلى من قيام ليلة ...
١٤٢/ الفضيل	إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى ...
٩٩/ الحسن	إن كان الرجل ليضيب الباب من العلم ...

القائل/الصفحة	الأثر
وهب بن منبه/٤٨	إنك قد بلغت بظاهر علمك عند الناس
الحسن /١٥٤/	إن لكل شيء شيئاً
أبو حنيفة والشافعي/١٣٣	إن لم يكن العلماء والفقهاء أولياء الله
— /٣٣/	إنما أبكى على ظمأ هواجر وقيام ليل الشتاء
ابن عون /١٤٣/	إنما استبد الحسن بالناس بالزهد في الدنيا
الحسن /١٤٣	إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة
ابن عباس /١١١/	إنما يخافني من عبادي من عرف جلالى وكبريائى وعظمتى
الإمام أحمد /١٣٤/	إنهم هم الأبدال
مالك بن دينار /١٣٠/	بلغنا أنه يقال للعابد أدخل الجنة
ابن عباس /٩٨/	تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلى من أحييها
أبو هريرة /١٣٥/	تركتم ميراث محمد ﷺ يقتسم في المسجد
معاذ بن جبل /١٠٥/	تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة
— /٨٣/	تلعنهم دواب الأرض ويقولون منعنا
— /٣٦/	ثواب الحسنة الحسنة بعدها
سليم بن عامر /٧٨/	جاء رجل إلى أبي أمامة فقال يا أبا أمامة
— /٣٢/	جاء زر حبيش إلى صفوان بن عسال في طلب العلم
ابن المبارك /٣٢/	حق لهم من ولاية سرور إلى الأبد
— /٣٠/	حلف رجل يميناً فأشكلت عليهم الفقهاء
— /٢٧/	خرج مسروق من الكوفة إلى البصرة
— /١٥٤/	دخل اعرابي البصرة فقال : من سيد هذه القرية

الآثر	القائل/الصفحة
دخل بعض السلف مسجد البصرة فرأى فيه حلقتين ...	٦٦/
درس الفقه صلاة ...	٦٠/ يحيى بن أبي كثير
رحل أبو أيوب زيد بن خالد الأنصاري ...	٢٢/
رحل الحسن إلى الكوفة إلى كعب بن عجرة ...	٢٩/
رحل رجل من الكوفة إلى الشام إلى أبي الدرداء ...	٢٨/
رحل سعيد بن جبير من الكوفة إلى ابن عباس بمكة ...	٢٨/
رأت امرأة من العابدات في زمن البصري ...	١٢٨/
رأى ابن مسعود قوماً في المسجد يتعلمون فقال رجل ...	١٣٥/
رأى الفضيل في منامه النبي ﷺ جالساً ...	١٢٩/
رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم ...	أبو حفص النيسابوري
رأى علي رضي الله عنه رجلاً يقص فقال له ...	١٤٩/
سبحان الله لقد جعل الله لهم مخرجاً ...	٨٤/
صار إلى الأوزاعي أكثر من سبعين ألف دينار ...	العباس بن مرثد/١٤٧
طلب العلم أفضل من صلاة نافلة ...	١٠١/ الشافعي
عجباً لك ما الذي قت إليه بأفضل من الذي تركته ...	١٠٢/ مالك
العلماء كثير والحكماء قليل ...	١٤٢/ الفضيل
العلم علمان : علم اللسان فذاك حجة الله ...	٤٤/ الحسن
العلم لا يعد له شيء ...	١٠٢/ أحمد
الفقه قبل التجارة إنه من أئجر قبل أن يتفقه ...	٦٢/ علي

- الأثر
- القائل/الصفحة
- ٦٨/ علي الفقيه حقاً من لم يقنط الناس من رحمة الله
- ١٥٣/ — قال أبو حازم : لقد أتت علينا برهة من دهرنا
- ٥٤/ — قال بعض الوزراء للحجاج بن أرطاة إن لك فقهاً وإن لك ديناً
- ١٤٨/ قيل للإمام أحمد إن ابن المبارك قيل له : كيف يعرف العالم
- الصادق
- كان ابن سيرين إذا سئل عن شيء من الحلال والحرام
- ٦٤/ — تغير لونه وتبدل
- كان أبو السوار العدوي في حلقة يتذاكرون العلم ومعهم
- ٦٠/ — فتى شاب فقال لهم
- كان زيد بن أسلم من جلة علماء المدينة وكان له مجلس في
- ٦٧/ — المسجد
- كان مالك إذا سئل عن مسألة كأنه بين الجنة والنار
- ٤٩/ — كسروا أجنحة الملائكة فصنع له نعلا طرقة
- ٧١/ — كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالإغترار بالله جهلاً
- ٥٠/ — كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً لهم ولا تكن الخامس
- ٨٤/ فتهلك
- ٩٩/ الحسن لأن أتعلم باباً من العلم فأعلمه مسلماً أحب إلى من
- لأن أعلم باباً من العلم من أمراً ونهى أحب إلى من سبعين
- ٩٨/ أبي هريرة غزوة في سبيل الله
- ١٠٠/ سفيان لا نعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب العلم
- ٦٢/ عمر لا يبيع في سوقنا إلا من قد فقه في الدين

- ٩٧/ ... أبو هريرة ... كتاب من العلم أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً ...
- ٩٨/ ... أبي موسى الأشعري ... مجلس أجلسه من عبد الله بن مسعود أو ثق في نفسك من عمل سنة ...
- ... الحسن و قتادة ...
- ١٠٧/ ... والربيع بن أنس ... لو أعتنى آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها على ...
- ٢٧/ ... أبو الدرداء ... إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه ...
- ... لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا ...
- ١٥١/ ... ابن مسعود ... أهل زمانهم ...
- ٦٣/ ... عبد الله بن المبارك ... لو أن رجلاً لم يكن له مال لم يكن عليه واجب أن يتعلم الزكاة ...
- ٨٢/ ... أبو هريرة ... لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً ...
- ... سفيان الثوري ... ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ...
- ١٠٠/ ... وأبو حنيفة ...
- ٥٠/ ... ليس العلم كثرة الرواية ولكن العلم الخشية ...
- ٩١/ ... ما رأيت هناك أعظم من درجة العلم ثم درجة الحزوين ...
- ... ما من شيء مما خلق الله أعظم عند الله من عظيم الثواب ...
- ٩٩/ ... الحسن ... من طلب العلم ...
- ٦٣/ ... أحمد ... ما يقيم به صلاته وأمر دينه من الصوم والزكاة ...
- ٩٧/ ... أبي الدرداء ... مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة ...
- ٥٩/ ... عطاء الخراساني ... مجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع ...
- ٩٩/ ... الحسن ... مداد العلماء ودم الشهداء مجرى واحداً ...
- ٣٣/ ... مرحباً بكم وأهلاً حياكم الله بالسلام أدخلنا وإياكم دار السلام ...

- القاتل/الصفحة الأثر
- معشر أهل الهوى كلوا الدنيا بالدين فقد مات سفيان ١٤٥
- من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى ١٤٥
- مجالس العلماء سهل بن عبد الله/ ١٢٨
- من ازداد علماً فازداد على الدنيا حرصاً لم يزد من الله
إلا بعداً الحسن / ١٥٤
- من علامة حب السنة حب الآخرة وبغض الدنيا سهل التستري / ١٤١
- من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السموات الفضيل بن عياض/ ١٢٠
- من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ٣٦/
- من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس عكرمة / ٨٨
- من قرأ القرآن عظمت قيمته ومن كتب الحديث قويت
حجته ومن تفقه نيل قدره الشافعي / ١٥٦
- من مكته الله من مخالفة هواه فهو أفضل ١١٨/
- الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ،
وهمج رعاع علي / ٥٧/
- هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته
والله الذي لا إله إلا هو ما أنزلت سورة من كتاب الله
إلا وأنا أعلم أين نزلت ابن مسعود / ٢٦/
- وأى شيء قدر الدنيا حتى يمدح من زهد فيها محمد بن واسع / ١١٥/
- وصلوا إلى سقر الجنيد / ٥٥/
- ومحبة العالم دين يداان بها علي / ٨٣/

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الإسم
١٢٩	١ - إبراهيم بن محمد بن الحارث = أبو اسحاق الفزاري
٥٣	٢ - أحمد بن حنبل
١١٣	٣ - بشر بن الحارث
١١٨	٤ - ثوبان بن إبراهيم = ذو النون المصري
٢٣	٥ - جابر بن عبد الله الأنصاري
٥٥	٦ - الجنيد
٥٤	٧ - الحجاج بن أرطاة
٦٠	٨ - حسان بن حرith = أبو السوار العدوي
٢٩	٩ - الحسن البصري
١١٨	١٠ - ذو النون المصري
٦٧	١١ - زيد بن أسلم
٢٢	١٢ - زيد بن خالد الأنصاري = أبو أيوب الأنصاري
٤٩	١٣ - سفيان الثوري
٢٨	١٤ - سعيد بن جبير
٥٢	١٥ - سعيد بن المسيب
١٢٨	١٦ - سهل بن عبد الله التستري

رقم الصفحة	الاسم
١١٧	١٧ - طيفور بن عيسى = أبو يزيد البسطامي
١٣٩	١٨ - عبد الله بن ثوب = أبو مسلم الخولاني
١٤٨	١٩ - عبد الله بن المبارك
١١٦	٢٠ - عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عطية = أبو سليمان الداراني
١٤٧	٢١ - عبد الرحمن بن عمرو بن محمد = الأوزاعي
٥٩	٢٢ - عطاء بن أبي مسلم الخراساني
١٥٤	٢٣ - عمر بن هبيرة
١١٨	٢٤ - عمرو بن سلم = أبو حفص النيسابوري
١١٣	٢٥ - الفضيل بن عياض
٥٣	٢٦ - مالك بن أنس
١١٢	٢٧ - مالك بن دينار
١٤٦	٢٨ - محمد بن أسلم الطوسي
١١٧	٢٩ - محمد بن علي بن عطية = أبو طالب المكي
١٠٠	٣٠ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله = الزهري
١٢٧	٣١ - محمد بن المنكدر
١١٥	٣٢ - محمد بن واسع
٨٥	٣٣ - مرجان الخادم
٢٧	٣٤ - مسروق بن الأجدع

رقم الصفحة	الاسم
٣٢	٣٥ - معاذ بن جبل
١١٣	٣٦ - معروف الكرخي
١٠٣	٣٧ - المعافى بن عمران الأزدي
١٤٥	٣٨ - يحيى بن أبي كثير
١١٨	٣٩ - يحيى بن معاذ
٤٧	٤٠ - وهب بن منبه

٥ - فهرس المراجع

- ١ - إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٢ - الإنباع لابن أبي العز الحنفى - دار الكتب السلفية
- ٣ - الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم - مكتبة عاطف
- ٤ - أخبار أصبهان لأبى نعيم - مصور عن طبعة مدينة ليدن - إيران .
- ٥ - أخلاق العلماء للآجرى - دار الدعوة بالاسكندرية
- ٦ - أدب الشافعى ومناقبه لأبى حاتم الرازى - دار الكتب العلمية
- ٧ - الأدب المفرد للبخارى - المطبعة السلفية
- ٨ - الإستيعاب لابن عبد البر - الكليات الأزهرية .
- ٩ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير - دار الشعب .
- ١٠ - الأسرار المرفوعة لعلى القارى - دار الكتب العلمية .
- ١١ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - الكليات الأزهرية .
- ١٢ - اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادى - المكتب الإسلامى .
- ١٣ - الإلماع للقاضى عياض - دار التراث .
- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير - دار الكتب العلمية .
- ١٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى - دار الكتاب العربى .
- ١٦ - التاريخ الكبير للإمام البخارى - دار الكتب العلمية .
- ١٧ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطى - المكتب الإسلامى .

- ١٨ - تحفة الأشراف للمحافظ أبي الحجاج المزى - المكتب الإسلامى :
- ١٩ - التحفة العراقية فى الأعمال القلبية لابن تيمية - المطبعة السلفية :
- ٢٠ - تخريج مشكلة الفقر للألبانى - المكتب الإسلامى :
- ٢١ - تذكرة الحفاظ لمحافظ الذهبي - دار الكتاب العربى .
- ٢٢ - ترتيب المدارك للقاضى عياض -
- ٢٣ - الترغيب والترهيب للمندرى - المطبعة المنيرية .
- ٢٤ - تفسير الطبرى لابن جرير - دار المعارف .
- ٢٥ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى - دار المعرفة .
- ٢٦ - تلبيس إبليس لابن الجوزى - مطبعة المدنى .
- ٢٧ - تهذيب الأسماء واللغات للنوى - المطبعة المنيرية .
- ٢٨ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى - دار صادر بيروت .
- ٢٩ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر - دار الكتب العلمية :
- ٣٠ - الجامع الصحيح للإمام مسلم - الحلبي تحقيق فؤاد عبد الباقى .
- ٣١ - جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى - شباب الأزهر مكتبة الدعوة .
- ٣٢ - الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى - مكتبة المعارف .
- ٣٣ - جزء فى الكلام على الخلع لابن بطة العكبرى - ضمن مجموعة دفائن الكنوز - محمد حامد الفقى .
- ٣٤ - الحسن البصرى لابن الجوزى - ضمن كتاب - دار فتيبة .
- ٣٥ - الحلية لأبى نعيم الأصبهانى - دار الكتاب العربى .
- ٣٦ - الداء والدواء لابن القيم - مطبعة المدنى .

- ٣٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني - دار الكتب الإسلامية : القاهرة .
- ٣٨ - الدر المنثور للسيوطي - دار المعرفة .
- ٣٩ - دلائل النبوة للبيهقي - دار الكتب العلمية .
- ٤٠ - الديباج المذهب لابن فرحون المالكي .
- ٤١ - الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية .
- ٤٢ - الرسالة القشيرية للقشيري - دار الكتب الإسلامية .
- ٤٣ - الرسالة المستطرفة للكفاني - دار الكتب العلمية .
- ٤٤ - الزهد الكبير للبيهقي - دار القلم .
- ٤٥ - الزهد لابن المبارك - دار الكتب العلمية .
- ٤٦ - الزهد لوكيع بن الجراح - مكتبة الدار .
- ٤٧ - الزهد للامام أحمد بن حنبل - دار الفكر الجامعي - دار الكتب العلمية .
- ٤٨ - زهد الثمانية من التابعين - مكتبة الدار .
- ٤٩ - السلسلة الصحيحة للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٥٠ - السلسلة الضعيفة للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٥١ - سنن ابن ماجه - تحقيق فؤاد عبد الباقي - الحلبي .
- ٥٢ - سنن أبي داود - دار الفكر .
- ٥٣ - سنن الترمذي - الحلبي .
- ٥٤ - سنن الدارمي - دار الفكر .
- ٥٥ - سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي - مؤسسة الرسالة .
- ٥٦ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - دار المسيرة بيروت .

- ٥٧ - شرح حديث ما ذئبان جائعان لابن رجب الحنبلي - دار الفتح .
- ٥٨ - شرح السنة للبعغوي - المكتب الإسلامي .
- ٥٩ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز - المكتب الإسلامي تحقيق الألباني
- ٦٠ - شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي - دار إحياء السنة النبوية .
- ٦١ - صحيح ابن حبان - مؤسسة الرسالة تحقيق الأرنؤوط .
- ٦٢ - صحيح الترغيب والترهيب للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٦٣ - صحيح الجامع الصغير للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٦٤ - صفة الصفوة لابن الجوزي - دار المعرفة بيروت .
- ٦٥ - صيد الخاطر لابن الجوزي - دار الكتب العلمية بيروت .
- ٦٦ - ضعيف الجامع الصغير للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٦٧ - الطبقات لابن سعد - دار صادر بيروت .
- ٦٨ - طبقات الأولياء لابن الملقن مكتبة الخانجي .
- ٦٩ - طبقات الحفاظ للسيوطي - مطبعة الاستقلال الكبرى .
- ٧٠ - طبقات الحنابلة لأبي يعلى - مطبعة المحمدية .
- ٧١ - طبقات خليفة بن خياط - دار الكتب .
- ٧٢ - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى - دار النفائس .
- ٧٣ - طبقات القراء للحفاظ الذهبي .
- ٧٤ - العبر في خبر من غير للحفاظ الذهبي - وزارة الأوقاف بالكويت .
- ٧٥ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقى الدين الفاسي - مطبعة أنصار السنة .
- ٧٦ - العلل لابن أبي حاتم - المطبعة السلفية .
- ٧٧ - العلم لابن أبي خيثمة - المكتب الإسلامي .

- ٧٨ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني - المطبعة السلفية طبعة أولى -
وطبعة ثانية .
- ٧٩ - فضل علم السلف على الخلف لابن رجب الحنبلي - المطبعة المنيرية .
- ٨٠ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية .
- ٨١ - الفوائد المجموعة للشوكاني - مطبعة السنة المحمدية .
- ٨٢ - القصاص والمذكرين لابن الجوزي - المكتب الإسلامي .
- ٨٣ - الكامل لابن عدي - دار الفكر .
- ٨٤ - كشف الأستار للهيثمي - مؤسسة الرسالة .
- ٨٥ - كنز العمال للمتقى الهندي - مؤسسة الرسالة .
- ٧٦ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - دار صادر بيروت .
- ٨٧ - لفظة الكبد في نصيحة الوالد لابن الجوزي - المطبعة السلفية .
- ٨٨ - المجروحين لابن حبان - دار الوعي بحلب .
- ٨٩ - مجمع الزوائد للهيثمي - دار الكتاب العربي .
- ٩٠ - المحدث الفاصل للرامهرمزي - دار الفكر .
- ٩١ - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة - المكتب الإسلامي .
- ٩٢ - مسائل الإمام لابن هانيء - المكتب الإسلامي .
- ٩٣ - مسائل الإمام أحمد لابنه عبد الله - المكتب الإسلامي .
- ٩٤ - المستدرك للحاكم - دار الكتب العلمية .
- ٩٥ - المسند للإمام أحمد - دار المعارف - والمكتب الإسلامي .
- ٩٦ - مسند الحميدي - عالم الكتب بيروت .
- ٩٧ - مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي .

- ٩٨ - مصباح الزجاجة للبوصيري - دار الكتب الإسلامية .
- ٩٩ - المصنف لعبد الرزاق - المكتب الإسلامي .
- ١٠٠ - المصنف لابن أبي شيبه - تصوير دار الفرقان بمصر .
- ١٠١ - المعارف لابن قتيبة - دار المعارف .
- ١٠٢ - معالم السنن للخطابي - مطبعة السنة المحمدية .
- ١٠٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٠٤ - معجم الطبراني الكبير - وزارة الأوقاف ببغداد .
- ١٠٥ - مفتاح دار السعادة لابن القيم - دار الكتب العلمية .
- ١٠٦ - المقاصد الحسنة للسخاوي - مكتبة الخانجي .
- ١٠٧ - مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي - دار الأفاق .
- ١٠٨ - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود - تصوير دار الفرقان بمصر .
- ١٠٩ - موارد الطمان للهيثمي - المطبعة السلفية .
- ١١٠ - ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي - الحلبي .
- ١١١ - الورع للإمام أحمد - المكتب السلفي .
- ١١٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان - مطبعة السعادة .

٨٥
٦٥	٦ - فهرس الموضوعات
١٠٧
١٣٥	مقدمة التحقيق
٦٨٤	منهج تحقيق الكتاب
٦٩٥	ترجمة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضى الله عنه في سطور
٦٩٦	ترجمة المؤلف في سطور
٦٩٧	الحث على الرحلة في طلب الحديث وهمة السلف في ذلك
٦٩٨	• قوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»
٧٣٤
٨٣٤	معنى منلوك الطريق لا التماس العلم
٣٤	كيف يسهل الله الطريق إلى الجنة لطالب العلم ؟
٣٥
٦٥٧	سبب تيسير طريق الجنة على طالب العلم
٣٧
٢٧٧	الطريق إلى معرفة الله ونيل رضوانه لا يكون إلا بالعلم النافع
٣٨
١٧٧	بقاء العلم بقاء حملته
٤٠
٧٧٧
٤٤	العلم علمان : علم القلب وعلم اللسان
٤٥
٤٥	العلم النافع يوجب الخشوع للقلب
٤٦
٤٦	العلم الذى على اللسان حجة الله على ابن آدم
٤٧
٤٧	العلم الباطن والعلم الظاهر
٤٩
٤٩	أقسام العلماء
٥٢
٥٢	ضرر علماء السوء وأذاهم لعلماء الآخرة

- ٥٥ تلبس إبليس على بعض من ادعى العلم
- ٥٦ أكمل العلماء وأفضلهم ونماذج لهم
- ٥٩ مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام
- ٦٠ ما الذي يجب على المسلم تعلمه
- ٦٤ تورع السلف في الفتوى
- ٦٥ من مجالس الذكر مجالس العلم وهي رياض الجنة
- ٦٧ صفة الفقيه العالم
- ٦٩ « قوله ﷺ » وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع »
- ٧٠ معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم
- ٧٥ « قوله ﷺ » وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض حتى الخيتان في الماء »
- ٧٥ ستغفار ملائكة السماء عموماً لأهل الأرض
- ٧٥ الاستغفار للعلماء
- ٧٧ الاستغفار لطالب العلم
- ٧٨ السر في استغفار دواب الأرض للعلماء
- ٨٠ لعن الله وملائكته وأهل السموات والأرض لكاتم العلم
- ٨٣ ضرر كتمان العلم
- ٨٣ محبة العلماء العاملين من الدين

- ٢٨٥ الترهيب من بغض أهل العلم
- ٢٨٦ من قتل عالماً فقد قتل خليفة نبي
- ٢٨٧ * قوله ﷺ « وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
- ٢٨٩ على سائر الكواكب »
- ٢٨٩ حكمة تشبيه العالم بالقمر ليلة البدر والعابد بالكواكب
- ٢٩١ العلماء الربانيين أول زمرة تدخل الجنة
- ٢٩١ تفضيل العلم على العبادة
- ٢٩٦ ما جاء عن السلف في تفضيل العلم على العبادة
- ٦٠٣ العلم يجمع جميع فضائل الأعمال المتفرقة
- ٦٠٧ العلم أظهر فضل آدم على الملائكة
- ٦٠٨ تفضيل جبريل عليه السلام على سائر الملائكة بالعلم
- ٦٠٨ منة الله نبيه محمد ﷺ بالعلم ، وعلينا بأن أرسله إلينا يعلمنا الكتاب والحكمة
- ٦١١ العلماء هم أهل الخشية لله تعالى
- ٦١١ أفضل العلم : العلم بالله ويتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله
- ٦١٢ صفات العلماء الربانيين
- ٦١٤ سبب تفضيل العلماء بالله وبأمره على العباد
- ٦١٥ من تلبس إبليس على من لا علم عنده
- ٦١٧ العلماء بالله يعدون الخوارق والكرامات نوع من الفتنة والحنة

- ١٢٠ دم العابد بغير علم
 مثال جامع فيه تقسيم الناس في إجابة دعوة الرسول ﷺ وبه يظهر
- ١٢١ فضل العلماء الربانيين على غيرهم
- ١٢٦ « قوله ﷺ « وإن العلماء ورثة الأنبياء »
- ١٢٧ مجالس العلماء هي مجالس الأنبياء
- ١٢٨ منامات حسنة تدل على شرف العلماء
- ١٣٠ شفاعة العلماء في الآخرة
- ١٣١ موقف العلماء يوم القيامة
- ١٣٢ العلماء العاملين هم أولياء الله
- ١٣٥ « قوله ﷺ « إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم،
 فمن أخذه أخذ بحظ وافر »
- ١٣٥ العلم ميراث النبي ﷺ
- ١٤٠ العالم هو الوارث الحقيقي للرسول ﷺ
- ١٤١ من كمال ميراث العالم للرسول أن لا يخلف الدنيا
- ١٤١ حال علماء السلف في حياتهم ومعيشتهم
- ١٤٢ جزء من سيرة الفضيل بن عياض
- ١٤٢ جزء من سيرة الحسن البصرى
- ١٤٤ جزء من سيرة سفيان الثورى
- ١٤٥ جزء من سيرة الإمام أحمد

- ١٤٥ جزء من سيرة الإمام يحيى بن أبي كثير
- ١٤٦ جزء من سيرة الإمام محمد بن أسلم الطوسي
- ١٤٧ جزء من سيرة الإمام الأوزاعي
- ١٤٨ من صفات العلماء في كتاب الله
- ١٤٩ العالم ينبغي أن يكون بعيداً عن الحرص على الدنيا والطمع فيها
- ١٥٤ جزء آخر في سيرة الحسن البصري رحمه الله
- ١٥٥ من لا يصون نفسه لا ينتفع بعلمه ولا ينتفع به غيره
- ١٥٧ شعر في صيانة العلم
- ١٥٩ شعر في التوبة والرجوع إلى الله
- ١٦١ الفهارس العامة
- ١٦٣ فهرس الآيات القرآنية
- ١٦٨ فهرس الأحاديث
- ١٧١ فهرس الآثار
- ١٧٧ فهرس الأعلام المترجم لهم
- ١٧٩ فهرس المراجع
- ١٨٥ فهرس الموضوعات